إلى القارئ

يوم ١٠ ديسمبر احتفل الشعب التونسي في منظماته القومية وجمعياته الثقافية بمرور عشر سنوات على إعلان جمعية الامم المتحدة لحقوق الانسان واستعرض ما خطته البشرية المكافحة من خطوات وما ظفرت به من انتصارات في سيرها نحو غايتها القصوى ومعركتها ضد قوى الشر في شتى ألوانه.

والشعب التونسي اذ يشارك بقية شعوب العالم في احياء هذه الذكرى لا يرسب في اعماق التشاؤم القاتم ولا يستولي عليه اليأس القاتل ولكنه ايضا لا يرضى بعذوبة تفاؤل سراب وامل خداع لانه يذكر انتصارات البشر على انفسهم وعلى الطبيعة ويقدر في نفس الوقت ما لا يزال يفصله عما تحلم به النفوس وتسعى اليه العزائم، نعني عالما فاضلا تسوده الحرية والعدل والمساواة ويتحقق فيه حدّ ادنى من الازدهار الاقتصادي لا ديمقراطية ولا استقلال فردي او جماعي من دونه.

ذلك ان هذا الشعب بلغ أمله في انتصار الحق على الباطل والخير على الشر حدا جعله يتجاوز الواقع المؤلم الذي اراده له الاستعمار ويخلق من الضعف قوة ويكافح بجميع الوسائل ولو كانت قاسية ويصبر ويصمد حتى يكلل كفاحه بالنجاح وحتى يخرج وثيقة حقوق الانسان من طور القوة الى طور الفعل، ثم هو يواصل كفاحه. وقد فاز باستقلاله. ويقوم بهذه الثورة السلمية المتواصلة التي هي الجهاد الاكبر والبطولة الحق فاذا بالنظام الدستوري يستقيم والفساد في الحكم يزول والحرية ترفرف والثقافة تزدهر واسباب الجهل والمرض والفاقة تزول باطراد والاراضي توزع توزيعا عادلا والمرأة تمزق الحجاب وتصبح مواطنة صالحة واذا بالامة جمعاء تتخلص من التقاليد البالية وتنفض عنها غبار الرجعية وتنظر الى الامام.

هذا هو التوفيق العظيم الذي يجب ان نحمد الله عليه ونغبط أنفسنا به، وما سره إلاّ نظرتنا الصحيحة الى الواقع: لا تفتر عزائمنا اذا اظلم في وجوهنا ولا يتملكنا الزهو اذا ارضانا.

ان الواقع لا نزال ننظر اليه على انه « حادث تاريخي » هو ابدا في تطور ودوما في حركة، والانسان هو الذي يجب ان يسوده وان يعمل بعقله ووجدانه وجوارحه على توجيهه الى حيث المثل العليا والعظمة.

ولمثل ذلك فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون!

الفكر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انت وفرحات

بقلم فرحات الدشراوي

يمر عليك فرحات بينك وبين نفسك فيهزك هزا ويضغط عليك ضغطا فتنزل الى نفسك وتحدق في اعماقك وتنظر في طيات سريرتك فتبصر زورك ومكرك ورياءك وبهتانك وكذبك ومراءك او ترى غرورك وطموحك ونفاقك والتواءك وبأسك وحمقك او تجد وجلك ورعبك وضعفك وجبنك وضيقك وعسرك او تلمس جوعك وبؤسك ومهانتك وذلك واستسلامك ويأسك ...



وانك لواقف امام نفسك كوقوفك يوم حسابك امام ربك فلا تدليس لك ولا تزوير ولا تنميق ولا تزويق في عري كالقلم وجرد كالثعبان فلا ترى غير صورتك ناطقة بجوهرك ولا تقابل غير وجهك ناصعا بحقيقتك فلا تلوين لك غير لونك فلا بد لك منك وكونك ولا مناص لك من امرك وشانك ...

وقد يهواك منظرك ويرعبك شبحك ولطالما هزك الغرور الى المنازل العالية هزا كدمنة ودفعك التيه الى المراتب السامية دفعا كالغراب ومددت عنقك وشمخت كالزرافة فبعت وشريت وبعت ثم وسخت وادرنت وعفنت ونتنت وقد يثقل عليك الرياء وقد يرهق المكر كاهلك فتركن الى فرحات وصدقه وعفته وطهره واستقامته واخلاصه ونظافته وبياضه وتحن حنينا الى شرف بيدبا وتنزع نزوعا الى حكمة كليلة وتتوق توقا الى مروءة برزويه .. لكن الفساد افسد عليك لبك وافقدك رشدك فخبث عنصرك وعقم اصلك فانت عن صدق فرحات تقعد كانك رضعت

الكذب حليا وانت اشرف بيدبا تلوث والحكمة كليلة تزيف ولمروءة برزويه تدنس فلن يجديك نفعا لوك اسم فرحات لوكا ولا التبجح بحشاد تبجحا ولا الوقوف على قبره تبرجا فهيهات الك هيهات !..

فان فرحات ابتسامة الصبي يشرق في وجه الحياة ملاكا ونور الزهرة تضحك في وجه الصباح ضحكا وضياء الفتيلة تصابر في وجه الظلام ثباتا ولحن الخلود يشدو في وجه الفناء نشيدا ، فهيهات لك هيهات ! ..

وان حشادا لرجم الشيطان وطمسه ودفع الذل ومحقه وكشف المضيم وفتقه ورد الظلم وقمعه وقتل الباطل وزهقه .

وانه لرزق المسكين وخبز الجوعان وامل اليائس وغوث الشريد

وانه لسلوى البائس ذي الطوى وعزاء الباكية الثكلى وكرامة الحقير وشرف الذليل وملجأ الفقير في ليلة العسر ولجج العوز والضنك واعاصير الغضب واليأس .

امـا انت فهيهات لك هيهات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



في تحوير التعليم

بقلم أحمد عبد السلام

كاتب هذه الأسطر ممن طالب بتحوير التعليم منذ سنوات وتقدم الى ذوي الحل والعقد بدراسات في ذلك بعضها قد نشرته المنظمات النقابية التونسية وبعضها بقي في الملفات تقارير فنية لم يطلع عليهـا الا المسؤولون • وقد اتيح له اخيرا المشاركة اليومية في وضع البرامج وتخطيط المناهج ، واشرافه على جزء كبير من تلك الاعمال تتصل به مسؤولية فنية لم يفكر في التفصي منها ، ومعنى ذلك ان رايه فيما تم من تحوير قد وقع الادلاء به في طور البحث والدرس والتحضير ، فلا داعي الى بسطه من جديد في مقال يضيق عن البراهين الفنية وعن التفاصيل اللازمة في ميدان لا يكتفى فيه بالاجمال (١) ، وهو مع ذلك لا يريد ان يتقدم باحتجاج لما تم او بضرب من الدفاع اذ يرى ان احسن الادلة على الاصابة في هذا الميدان انما هو نجاح المناهج المسطرة وبلوغ النتائج المرجوة ، وتلك النتائج لن تظهر الا بعد سنوات عند ما يتم تخريج الاجيال التي تزاول الآن تعلمها في المدارس الابتدائية ؛ هذا مع التنبيه الى ان التعليم يعتمد قبل البرامج على كفاءة المعلمين وقدرتهم على بعث المواهب والملكات الكامنة في تلاميذتهم

لكن ان بدا اليوم من الصعب الحكم بصورة باتة في التفاصيل الفنية فان للتحوير الاخير اصولا يبدو من المفيد ايضاحها لانها تحتجب احيانا عن الباحثين في حاضر تعليمنا •

واول ما ينبغي ادراكه في هذا الصدد ان مشاكل التعليم ليست فنية صرفة بل هي متصلة بالثقافة القومية اي بوضع الامة وباتجاهها او في عبارة اخرى يجب ان يتفق التعليم مع حاضر الامة بما فيه من آثار الماضي ومن تكييف للمستقبل •

---

(١) ان الاعتبارات الفنية قد بسطت في ما حررته من مقدمات لبرامج التعليم نشرت مع البرامج الجديدة •

ويبدو لنا ان الامة التونسية لها اليوم نظرة الى الماضي والحاضر والمستقبل توافق ما قلناه عند ما تعرضنا لدراسة التاريخ وملخص ذلك : « ان الحاضر انما هو صدى لماض زاخر بافراح الانسان واتراحه ومجهوداته وآلامه ، وإن التاريخ يساعد الانسان على ان يعيش في حاضره مفكرا في المستقبل مشاركا في تكييف ذلك المستقبل ضاما مجهوداته وافراحه وآلامه الى مجهودات مواطنيه وافراحهم وآلامهم والى مجهودات بني الانسان جميعهم فيكون فهمه لتحول الزمان ولتطور امته وتطور الانسانية فهم الانسان العامل الناشط وينمو شعوره الوطني ووعيه المدني مسايرين لنمو شخصيته وبذلك يسلم من التعصب والتطرف »

وعندي ان هذه النظرة الى الماضي واحترامه والى الحاضر وواجباته يجب ان نحافظ عليها وان نؤيدها وندعمها حتى تزداد سعة وفاعلية وينبغي ان نربي الشباب على الاستفادة منها لانها وحدها الكفيلة ببعث النشاط والاقبال على العمل والرغبة في التقدم ، ولا يجوز لامة ما في اي طور من اطوار حياتها ـ وخاصة في المرحلة التي تقتطعها اليوم امتنا ـ ان تكتفي بفخر الآباء والاجداد وان تعرض عن مستقبلها فتبدو بين الامم مولية متقهقرة ٠

والطامة الكبرى والبلية العظمى ان تكون الامة « متخلفة » اقتصاديا واجتماعيا وان يثقلها مع ذلك عن السير الشيخوخة وذكريات الماضي ٠

ومن اوكد ما يمليه حاضر الامة الاهتمام البالغ بنشر التعليم وتعميمه لاتصال ذلك التعميم بوضع الدولة الديمقراطي ولانه شرط اساسي لبلوغ ما نصبو اليه من ازدهار اقتصادي واجتماعي ، فتأكد هذا التعميم هو قرين تأكد المشاريع الاقتصادية اي ان جميع ذلك ينبغي انجازه في اقرب الآجال بالامكانيات المالية التي لدينا فلا في الميدان التعليمي ولا في الميدان الاقتصادي يمكن التراخي او يجوز التبذير ٠

وان كان لابد من اعتبار الظروف الاقتصادية والاجتماعية في بناء هيكل تعليمنا وفي الخطط التي نرسمها لتعميمه فالغايات التي نرمي اليها تملي ان يكون التعليم في هذا الوطن عصريا فعالا يعيننا على طي المراحل طيا حتى نحقق الازدهار ورفع المستوى الفكري والمادي في اقرب الآجال ٠

وذلك ما ادى الى الاهتمام بالعلوم العصرية وافساح المجال للفنون الحديثة والحرص على تمكين جميع المواهب من النمو على اختلافها وتباينها ، فاتجهت البرامج بفروعها الى موافقة تنوع الكفاءات والميول مع المحافظة التامة على وحدة الاتجاه، وهي بذلك تضع اسس المجتمع الذي نرتضيه وهو مجتمع لا يقع التفريق ولا التمييز بين افراده وان اختلفت المهن وميادين النشاط طبقا لاختلاف المواهب ولتنوع المصالح الاجتماعية .

والتعليم الصالح هو الذي يحافظ على كيان الامة ووحدتها ويهيىء لها مع ذلك الكفاءات التي تحتاج اليها في جميع الميادين ويقي الافراد من الشلل الناتج عن الجهل وعن عدم اتفاق المناهج مع المواهب

وما البرامج الا خطط نحاول بها اضاءة السبل، والتعليم قبل ذلك وبعده نشاط بشري جماعي ، النجاح فيه مناط بمجهودات المربين وبرعاية الامة لتلك المجهودات .

احمد عبد السلام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجوم

مهداة الى اخي المؤمن بذاته

بقلم احمد مختار الوزير

لفَّهُ الليلُ ، فـزادتْ   ظلمةُ الليـل خبالَه
لم يذُق طعم نعاسٍ ،   لا ، ولا ذاقَ اكتحاله
ظلمة طخيـاء تغشى   قلبه المُضنى وبالـه
عمه البيتُ ، فأمسى   يقرح العينَ كلالَه
حفَّ للنـور اقتداحاً ،   ومضى يذكي ذُبالَـه
طاف لا يدري ، أيمنا   هُ يُدانى ، أم شِمالَه
قبسٌ يزهـو ضعيفاً   قصَّر الضعفُ مجالَـه
ومضةٌ وسْنى حواليـ   ـها ، من الاشعاع هالَه
تُبصر العينُ سناها   واهناً ، ثـم زوالَه
فاذا البيتُ ظـلامٌ   واذا البيتُ ضلالَـه
واذا المصباحُ تُقصيـ   ـه ، عن العين ، جهالَه
واذا الشاعرُ لا يَدْ   ري ، وقد مَلَّ ملالَه
أين يَمضي ، كيف يمضي ،   كيف لا يدري انتقالَه

* * *

ومشى مشيةَ أعمى   حذراً ، يخشى انكبابَه
فهو كالملّاح في بَحْـ   ـرٍ أضلّته سحابَـه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو كالظمآن في صَحـ ـراء ، يَستَسْقي سَرابه
وخَبا الوَمْضُ فزادتْ ظلمةُ البيت اضطرابه
عَمه ويلاهُ مـا أقـ ـساه ، ما أقْسَى عَذابَه
لم يَرَ المصباحَ لم يُبْـ ـصره ، لم يعرف صوابَه
ولقـد أعيـا ولم يُنْد رِك ، من النور ، طِلابَه
ظل في صَمْتٍ يُقَاسِي مَضَضَ البلوى مُصَابَه
يَسأل النفس عن الليـ ـل ، متى يَطوي حِجَابَه
يسأل النَّفسَ فلا يَلْـ ـقى من النفس جوابه
ويجيل الفكرَ في النَّا س ويستقري صِحَابَه
فـاذا الناس أمام الـ ـفكر دنياهم خلابه
جمعتهم في محال الـ ـلَّبْسِ والجهـــل قَرَابه
كلنـا أعمى غَبِـيٌّ يجهـــل الامرَ غيابه
هكذا كانت ليالي الشـ ـاعر المُضْنَى كآبَه

❀ ❀ ❀

ومَضَى الليل وضَجَّتْ من صَدَى الناقوس نَقْرَه
تملأُ الكونَ رنيناً ناغمـــا سرًّا وجَهْرَه
عذبة الرَّجْع كحُرّ الـ ـحُسْنِ اذ يُوليك بِشْرَه
أو كروض جاده الغيـ ـثُ فطافَت منه نَشْرَه
أو نسيم عانق الور دَ فأبْدَى الورد عِطرَه

أو شفاهٍ بَسَمَتْ للـ   ـكأس اذ حاكته خَمْره
أو فتور اللحظ اذ يـخـ   ـفي عن العشاق سِرَّه
عذبة ما كان أشها   ها الى الاسماع نَبْرَهْ
خطرت في مَوْهِن الليـ   ـل كأحلام المَسَرَّهْ
واستفاق الشاعرُ الحيـ   ـران لا يُدرِكُ أمْرَه
واستلذّ الصوتَ يَدعُو   لحياة الصَّحوِ فِكْره
لم يكن أبصَرَ نوراً   لا ولا للفجر غُرَّه
بل لقد ظلَّ على ما   كان من جهل وحَيْرَهْ

❀ ❀ ❀

وعَلا من جانب الأفـ   ـق ، نداء المئذنات
دعوة تستقبل الفجـ   ـر بسَنِيِّ اللَّمحات
طابَ مَسْرَاها الى القلـ   ـب كأحلى الأمنيات
تُسمِعُ الأقوامَ أهل الـ   ـأرض أسْنَى الكلمات
كلمات الله في عَلْـ   ـياه ، ربِّ الآلهات
كلمات الله ذاك الـ   ـله ، باري النَّسَمات
أيقظت في الشاعر الشو   ق عَتيَّ اللَّهفَات
فتدانى يزهف السَّمـ   ـع لتلك الدَّعوات
يستلذ الصوت يأتيـ   ـه رخيمَ النَّبرات
ويجيل الفكر في اللـ   ـه بعيدَ السُّبُحات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثُمَّ يَرْتَــد كما كا   نَ صَرِيعَ المُرْهِقَاتِ

❀❀❀

واستفاض النور في الكو   ن ، وفي القلب المحطّم
شعلة شعشعها الفجـ   ـر ، ووشَّاها ونَمْنَم
شعلة كالفرحة النّشـ   ـلى على الأفواه ، تبسم
وأحسّ الشاعر النّو   رَ كأنَّ النُّور طِلْسَم
ونَفَى الأوهامَ والحيْـ   ـرةَ ، والظن المُرَجَّم
ونفى ، عن فكره ، الجهـ   ـلَ الذي كان يُخيِّم
عَدَمٌ … لكنه الآ   ن ، وُجُودٌ يَتَحَكَّم
انه الانسان فَعَّـا   لٌ ، فما اختار تَحَتَّم
انه الانسان اذ تَسْـ   ـمو أمـانيه ، وتَنْظم
يُبْدِعِ الأكوان والأحـ   ـوالَ إبداعاً ويُتَمِّم
ومَشَى الشاعر في دُنْـ   ـياهُ ، يشْدُو يَتَرَنَّم
مؤمنا بالحبّ ، لا شيْـ   ـءَ . سوى الحبّ يُعَظّم
هذه الجنة دنيـا   ه ، وفيهـا يَتَنَعَّم
الظلال الخُضْر واديـ   ـه ، وهذا النهر يَفْعَم

كَنْوَثَرٌ ما كان أحلا ه ، اذا غَنّى وزَمْزَمْ

يتثنى هادئا خفـــــاً ، كما يَنْسابُ أرقَمْ

ويَرَى الوردُ تَشَنَّد ه ، ويُغرِيه التَّبَسُّم

وتُميـلُ الجِيدَ للتّقبيـلِ أفـواهٌ تـَفَغَّمْ

ويَطُول الضَّمُ حتى لكأنّ الوردَ يَحْلُم

هــذه الجَنّةُ سِلْـمٌ أمَلُ الحبّ المعظّمْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قريبـــــا يصدر

المختـار من شعر الوزير

ديوان الاستاذ أحمد المختار الوزير

قضايا المسرح بتونس

بقلم حسن الزمرلي

أعلنت جمعيتكم المحبوبة (١) عن هذه المحاضرة تحت عنوان : « قضية المسرح التونسى »وكان عليها ان تستبدل المفرد بالجمع وان تقول : « قضايا المسرح التونسى » لان مشاكله عديدة متنوعة ٠ وسأحاول استعراضها ، وتفسيرها وتعليلها والبحث معكم فى الحلول التى نراها لازمة ، متأكدة ، للدفاع عن حياة الفن المسرحى اولا ، ثم لرفعه الى مستوى يليق بنا وببلادنا فى عهدها الجديد ٠

فمن المعلوم ان « التمثيل » كان اولا وبالذات ظاهرة شعبية ٠ نشأ اولا فى المعابد ــ للعبادة ــ ثم خرج من المعبد وتناول مواضيع مستمدة من سير الآلهة والاساطير ، وتطور شيئا فشيئا من مخاطبة العقيدة ، والعاطفة والشعور الى مخاطبة العقل ففقد بذلك كثيرا من صبغته الشعبية وأصبح وقفا على الطبقة المثقفة المفكرة ، وكان ذلك فى جميع البلاد التى نشأ فيها التمثيل ، وترعرع ، وأينع ، ودخل فى عاداتها وتقاليدها ٠ والغريب فى هذا الامر هو ان الفن المسرحى سلك نفس الطريق سواء ببلاد الشرق او الغرب ، وخضع لنفس القواعد ، وآل الى نفس النتائج ٠ غير أنه لم يفقد تماما صبغته الشعبية ببلاد الشرق الاقصى على النسبة التى فقدها ببلاد الغرب ٠

فنشأة التمثيل ، وتطوره على هذه الصورة ، وهذه المراحل التى قطعها فى المعبد الصغير الى بطاح المدن والقرى حتى ابتنى لنفسه معبدا خاصا به تقابل المراحل التى قطعتها الامم نفسها فى سيرها نحو التمدن والثقافة والرقى الفكرى ٠ فقد صاحبا بعضهما فى التطور حتى أصبحت هذه الامم تعتبر المسرح شيئا لازما ، ضروريا لحياتها ٠ فيقرأ الناس له حسابه ، ويعتبرونه فى ميزانيتهم الاسبوعية او الشهرية ،ويغارون عنه ، ويساعدونه ويشدون ازره فى الدفاع عن حياته ضد هجومات السينما والاذاعة والتلفزة ٠

والبلاد العربية التى لم ينشأ فيها التمثيل على هذه الصورة ، أو نشأ ولم يتطور بتطورها لم تتعرف اليه الا فى أواخر القرن التاسع عشر ، اى فى المرحلة التى بلغ اليها فى عصرنا هذا ٠ فهى بمثابة الطفل الذى لم يحفظ القرآن ولم يتعلم قواعد الاسلام والذى يوضع دفعة واحدة ، ومن اول وهلة امام تفسير الزمخشرى او البيضاوى ٠ فكان بناء هذا الفن من أعلى وعلى غير أساس ٠ ولذا فان مشاكله عندنا غير مشاكله بغيرنا من البلاد ٠

(١) هذا نص المحاضرة التي القاها الاستاذ حسن الزمرلي في الشهر الماضي على منبر جمعية قدماء الصادقية والتي خص بها ــ مشكورا ــ مجلتنا ونحن اذ ننشرها كاملة في افتتاح الموسم التمثيلي بتونس فإنما نساهم في علاج هذه المشكلة التي هي متصلة أشد الاتصال بثقافتنا القومية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد باشر العـرب التمثيل فى القديم فى ثلاث مراحل من تاريخهم الحافل البهيج ولكنه لم ينتشر ولم يتطور لاسباب لم نتوصل الى معرفتها بالرغم من المساعى والمحاولات وليس فى نيتنا عرضها عليكم فى حديث اليوم ٠

وجد التمثيل فى حالته البدائية ٠ ولم يزل موجودا حتى الآن ـ فى الزوايا والطرق المسماة بالدينية ٠ فالطريقة التى تلقى بها السيرة النبوية هى نفس الطريقـة التى نشأ منهـا الفـن المسرحى ببـلاد اليونان بمعبد ديونيزوس ٠ فرئيس فرقة المنشدين يتولى عندنا تلاوة سيرة البرزنجي أو انشادها ويقاطعه المنشدون من حين لآخر بأناشيد تتماشى مع الموضوع ليمكنوه من الاستراحة ٠ والكوريفى كان يتولى عند اليونان انشاد ملحمة تتعـلق بامجاد الاه الخمـور ديونيزوس وحروبه وآلامه وموته وعودته للحياة وكـان المنشدون يقاطعونه بأناشيد فى الموضوع ليمكنوه من الاستراحة ايضا ٠ بيد أن ملحمة ديونيزوس انقلبت حوارا بين ممثلين ، ثم بين ثلاثة ثم تغيرت المواضيع وكان التطور الذى تعرفونه من تسبيس الى آوريبيد بينما بقيت السيرة النبـوية جامدة ، ولـم يدخل عليها أى تغيـير الا فى الاناشيد ، الامر الذى افقدها روعتها وجمالها ولم يدخل على كنهها أى تطور ٠ لماذا ؟ الله أعلم ٠

ووجد التمثيل عند العـرب على النوع الذى عرف به ببلاد اليونان بطريقة ايشيل ٠ وذلـك عند الشيعة العـلويين لما كثرت مطاردتهم وطال تعذيبهم وأرادو المحافظة على مذهبهم فألفوا مسرحيات تناولوا فيها حياة الامـام عـلى وابنيه ٠ وهو نوع لم يزل معمولا به بالبلاد التى لها أغلبيةشيعية مثل ايران وباكستان ٠ وقد عرف هذا النوع بالمهدية أيام الدولة العبيدية وبالقاهرة فى عهد الفاطميين ٠ وهـذه التعزيات ـ كما يسمونها ـ لـم تتطور أيضا ولـم يتخذها العرب مثالا لبناء مسرح لهم ٠ لماذا ؟ الله أعلم ٠

وهناك من يزعم ان الاروبيين المسيحيين نسجوا على منوال التعزيات لبنـاء مسرح القرون الوسطى وهو قول غـير مستبعد نظرا لما كان عليه العـرب من تقدم فى ذلك العهد ولما كانت عليه البلاد الاروبية من تدهور ٠

وأخيرا وجد التمثيل عند العرب فى القرن التاسع فى نـوع بدائى أيضا ، ولم يتطور أيضا لاسباب لا يعلمها الا الله ٠ فقـد كتب الشاعر المصرى ابـن دانيال مسرحيات فى شكل حوارات اخلاقية بين الخصال والنقايص ، لا تخلو من جمال أدبى واخلاقى ولكنها لا تخضع لاية قـاعدة من قـواعد المسرحية ، القـديمة منها والحديثـة ٠

فهذه المحاولات المحدودة فى زمانها ، ومكانها ، وغاياتها لم تكن كافية لجعل تقاليد مسرحية بالبلاد العربية • فلما اتصل الشرق بالغرب فى أوائل القرن التاسع عشر كان العـرب يجهلون كل الجهـل هذا الضرب من ضروب الادب وهـذا الضرب من ضروب الفـن • فلما قدمت فرقتـا الاوبـرا والكـوميدى فرانساز للقاهرة كان المصريون يحضرون الحفلات المسرحية ويعتبرونها شيئا غريبا لبعدهم عن هذا الفن ، ومواضيعه ، ولجهلهم لغة المسرحيات •

أول مسرحية شاهـدها الجمهور العـربى ، باللغة العـربية ، هى مسرحية البخيل ، لموليار • نقلها مارون النقاش عند عودته من رحلة سياحية بفرنسا وقد كتب فى ذلك فصلا تجدونه بمجموعة *Perés* للنصوص العربية ، وهذا الفصل دليل كاف على جهل العرب آنذاك للمسرح وغاياته •

وبعد هذه المحاولة التى لم تتبعها فى الحين محاولات أخرى تكاثرت زيارات الفرق الفرنسية والانكليزية لمصر للأسباب التى تعرفونها ، وبـدأ المصريون يتعلمون الافرنسية والانكليزية فزادوا تعـرفا الى الفـن المسرحى وجاء طور الترجمة ثم الاقتباس ، ثم التـأليف •

وأول من برز فى هذا الميدان الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد : فنقـل للغة العربية عددا كبيرا من المسرحيات الاروبية أهمها السيد لكورناى ، تحت عنـوان « غرام وانتقام » وروميو وجوليات لشكسبير تحت عنـوان « شهداء الغرام » وفادر لراسين ، واقتبس مواضيع مسرحيات أخرى وقلبها عربية مثل هرنانى لفيكتور هوقو فأعطاها اسم « حمدان » واستبدل فيها بحذق كبـير منظر الصور بمنظر السيوف ، والكذوب لكورناى ، والطبيب على الرغم منه لموليار فأسماها « الطبيب المغصوب » وغيرها من المسرحيات العالمية •

وألف عددا كبيرا من المسرحيات العربية الموضوع أهمها بلا نـزاع صلاح الدين الايوبى ومجنون ليلى • ثم هرون الرشيد وخليفة الصياد وهى مسرحية فكاهية خفيفة الروح للغـاية •

وكان الفن الغنائى فى نهضة كبـيرة فى ذلك العهـد الذى وجد فيه أعظم مطرب عرفه الشرق العربى وهو الشيخ سلامة حجـازى • فكان لهذا المطرب فضل كبـير لجلب الجماهير للحفلات المسرحية لان الشيخ نجيب الحـداد كان يمزج دائما مسرحياته بالغناء • فجمال قصائده وصوت الشيخ سلامة حجازى وموسيقاه كانا العاملين الرئيسيين لنشر الفن المسرحى بالديار المصرية أولا ثم بعمـوم البـلاد العـربية •

ومما زاد سرور الجمهور المصري واقباله على التمثيل مشاهدة احياء صفحات ذهبية من التاريخ العربي . فقد شاهدوا في رواية مجنون ليلى ، على ما هي عليه من الضعف من الناحية الفنية المسرحية البحتة ، شاهدوا اعظم شاعر من شعراء الغزل قيس بن الملوح في غرامه مع ليلى العامرية ، واحد كبار خلفاء الامويين عبد الملك ابن مروان ، وشاهدوا في رواية صلاح الدين الايوبي ، ذلك السلطان الكبير في حروبه الصليبية وتمايلت الرؤوس لما في المسرحية من مناظر النخوة والشهامة العربيتين وشاهدوا الملك الايوبي يقتحم المصاعب ويتنكر ويغير زيه ليزور عدوه ريشار قلب الاسد طريح فراشه من مرض الحمى وليداويه قائلا انه يأبى ان يرى ملكاً شجاعا مثل هذا الملك يموت في فراشه بدون ان يتلاقى معه في ساحة القتال . وشاهدوا ريشار قلب الاسد وسمعوه يقول : « عاش الاسلام وعاشت همة العرب » .

فتمكن المسرح من المصريين ، وكثر عدد مترجميهم ومقتبسيهم ومؤلفيهم ، وتعددت فرقهم وصارت تجوب البلاد العربية ناشرة بين ربوعها هذا الفن الجديد الجذاب ، عاملة بطريقة الشيخين الحداد وحجازي وهي الطريقة الناجعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى هذه الصورة دخلت احدى فرقهم البلاد التونسية سنة ١٩٠٧ على اثر محاولة قام بها المرحوم محمد بورقيبة ، اخو الرئيس الجليل ، في تأسيس فرقة مسرحية اسماها « النجمة » تعمل تحت ادارة ممثل ايطالي .

ولم تكد هذه الفرقة تنحل بعد موت رئيسها سليمان قرداحي حتى التحق بعض من افرادها بفرقة « النجمة » وتأسست من جمعهما فرقة جديدة اسموها الجوق التونسي المصري فقدم مسرحيات من بين المسرحيات التي جاء بها سليمان قرداحي وهكذا ظهر التونسيون لاول مرة على ركح المسرح .

وقد لاقى هذا الفن بالديار التونسية ما لاقاه بالديار المصرية من استحسان واقبال وتشجيع . ولو سنت من ذلك الوقت طريقة للتأليف والاقتباس والترجمة واهتم المسؤولون بمختلف اقطار البلاد العربية بخدمة الفن المسرحي خدمة جدية في نطاق العروبة والاسلام وتاريخهما باعتبار ما لكل من الاقطار من شخصية وعادات وتقاليد ، اي لو استمر الانتاج المسرحي بطريقة الشيخ نجيب الحداد مع التحسين والتلوين لزاد تمكنا ورسخت قدمه بالبلاد العربية وادى على اكمل وجه رسالته التهذيبية والتثقيفية والاخلاقية والاجتماعية مع الترفية على الشعوب

ولكن حالت دون تحقيق هذه الامنية اسباب عديدة اهمها ان البلاد العربية فقدت حريتها واصبحت خاضعة لارادة الاجنبي وتوجيهاته . ولا يخفى على احد ان اول هدف يرمي اليه المستعمر هو قطع الصلة بين ماضي الامة المستعمرة وحاضرها ، والقضاء على تاريخها وآدابها وفرض ثقافته وعاداته ليستعمر الافكار بعدما استعمر الاقطار .

والسبب الثاني هو ذبذبة المصريين في هذا الموضوع وسعيهم في قطع المراحل بسرعة ظنا منهم انه يمكن القفز بفن كهذا في عالم المجهول . فلم يمض على تعرفهم للفن المسرحي ربع قرن حتى ظهر بينهم الاستاذ جورج ابيض بعد ما أوفده الخديوي لفرنسا ليتعلم الفن من منبعه . فنبغ الاستاذ ابيض اي نبوغ ولكن في التمثيل ليس الا . معناه انه لم يكن من اصحاب الآراء والمذاهب ، ولم يدرس فلسفة الفن المسرحي واهميته الشعبية والاجتماعية والثقافية حتى يستطيع التنسيق بين هذا الفن والشخصية العربية وينشأ او يستمر في انشاء المسرح العربي الصحيح فقد تعرف الى المسرحيات الاوروبية ودرسها وشارك بالتمثيل فيها باللغة الفرنسية ونجح نجاحا مبهتا . فكان اول همه عند عودته لبلاده نقل تلك المسرحيات للغة العربية وتقديمها للشعب المصري اولا ثم نشرها بسائر البلاد العربية وفي ضمنها البلاد التونسية . فقد باشر الاستاذ جورج ابيض بعمله هذا البناء من اعلى كما قلت لان هذه المسرحيات ، وان كان فيها عدد كبير من المسرحيات العالمية الصالحة لكل زمان ومكان مثل مسرحيات شكسبير ، فانها بعيدة كل البعد عن الواقع العربي عن الروح العربية فكان الرواد يعجبون لبراعة الاستاذ في تمثيله ويتاثرون بما في تلك المسرحيات من عواطف وشعور يشترك فيها جميع الناس ولكنه لا يحصل بين العامل والناظر ذلك التجاوب الذي انبنى عليه الفن المسرحي ، وخطاب طبقة معينة من المثقفين او من السراة الذين يتظاهرون بالثقافة عمل غير كاف لنجاح الفن المسرحي . فان فيه تطورا سابقا لتطور الشعب في حين ان الفن المسرحي ، الذي هو مرآة الامم ككل فن يحترم نفسه ، يجب ان يتطور مع تطور الامة وان يصورها في كل مرحلة من مراحل تطورها وتقدمها ، وان يهدي خطاها ، ويوجهها بنقد عيوبها ، وبيان نقائصها ، وتسطير الطريق الواجب عليها اتباعها لتتقدم وترتقي . وما كان احوجنا ، نحن معشر الامم المتاخرة عن ركب الحضارة ، لقائد كهذا يرشدنا ويهدينا .

وكان المسرح التونسي الفتي منضويا تحت لواء المسرح المصري ، يسير بسيره ، ويقدم المسرحيات التي تقدمها الفرق المصرية ، والممثلون التونسيون يحاكون الممثلين المصريين ، وهم يعتبرونه المثل الاعلى في التمثيل بحيث إنهم لم يبحثوا قط عن شخصيتهم .

واما التأليف التونسي ، فانه كان معدوما الى عهد غير بعيد . وقد تفطن بعض الكتاب الى ضرورة ايجاد مسرح تونسي وكان في مقدورهم ان يعملوا عملا ايجابيا كبيرا في هذا المضمار الا ان عين الرقابة الفرنسية كانت منهم بالمرصاد وكانت تقضي القضاء المبرم على كل مسرحية تشتم منها رائحة الوطنية اواستفزاز الشعور والعاطفة الاسلامية العربية القومية وكانت الجهود فردية ، مبعثرة من طرف اناس يحبون هذا الفن ويعطفون عليه ولكن اشغالهم وهمومهم اليومية لا تترك لهم الوقت الكافي لمباشرة هذا العمل بجهود مستمرة ، والحكومة تكبت احساسهم وتطمس قرائحهم .

فالف الشيخ محمد الحبيب رواية الواثق بالله الحفصي ، وهي صفحة جميلة من صفحات تاريخنا ، والف المرحوم سعيد ابو بكر رواية الزواج الذمي وهي مسرحية تعالج احد امراضنا الاجتماعية والف السيد احمد خير الدين رواية الكاهنة وهي في نظرنا احسن رواية تونسية الفت ليومنا هذا لمتانة حبكتها وتواصل العمل والحادث بها ونسجها طبق القواعد القارة المتحكمة في التأليف المسرحي . وظهرت ايضا عدة تآليف تاريخية اخرى من نفس المؤلفين ومن غيرهم كرواية المأمون للسيد جلال الدين النقاش ، وعبد الملك بن مروان للسيد البشير المتهني ، والمنصور ابن ابي عامر للسيد احمد المختار الوزير ، وفتح افريقيا للسيد زين العابدين السنوسي وغيرها الا ان هذه التآليف كانت اقرب للاستعراض التاريخي منها للمسرحيات لانها لا حبكة فيها ولا تسلسل للحوادث ولا بسط ولا تقديم ولا عقد ولا مفاجأة ولا حل .

كما ظهرت محاولات عديدة في التأليف الشعبي باللهجة الدارجة . وكان غالبها مقتبسا من المسرحيات المصرية التي هي مقتبسة من المسرح الاوروبي وعلى الاخص في المسرح الالماني الذي ظهر بين الحربين العالميتين ، واما التآليف التونسية البحته فانها كانت دون ما يطلب منها من الناحية الاخلاقية والاجتماعية ، فهي

ترمي إلى الاضحاك باية وسيلة كانت والى التهريج وهذا نوع مضر بالنسبة لامة تبحث عن مصيرها وتقاوم الاحتلال الاجنبي وسيطرة الغاصب .

واما الجمهور فانه اعوص واشد مشاكل هذه القضية .

فالجمهور التونسي ينقسم الى ثلاثة اقسام تكاد لا تربط بينها اية علاقة وهذه ظاهرة خطيرة جدا لا بد من بذل كل الجهد الى تداويها :

فمنا نخبة مثقفة ثقافة غربيـة ، درست الفن المسرحي بالمدارس الثانوية وشاهدت وتشاهد عددا كبيرا من المسرحيات الفرنسية سواء بفرنسا نفسها او من الفرق التي تقدم لبلادنا في كل موسم وتتركب من كبار الممثلين والمخرجين الفرنسيين وهذا القسم لا يهتم بالتمثيل العربي ولا يعبأ به ، ولا يشجعه بدعوى ان مستواه منحط ، وانه معرة في وجه بلادنا . وهو زعم يبعد كل البعد عن الصحة .

ومنا نخبة مثقفة ثقافة عربية محضة لم تتعرف للتمثيل بواسطة الدراسة وتحضر بعض المسرحيات العربية تقبل حينا وتعرض حينا آخر غير قارة لان التمثيل في نظرها غير ضروري .

ومنا الطبقة الشعبية التي تقبل على المسرحيات الشعبية المقدمة باللهجة الدارجة وتعرض كل الاعراض عن المسرحيات المقدمة باللغة العربية الا في بعض الاحيان اذا كانت عربية الموضوع وفيها شيء من الفن الغنائي كما هي صورة الحال من رواية مجنون ليلى .

ولنذكر في نهاية استعراض المشاكل مسألة المسارح .

فقد كان للعاصمة خمسة مسارح : المسرح البلدي الذي لم يزل موجودا ، ومسرح روسيني الذي بيع لشركة تجارية سنة ١٩٢٨ ومسرح ابن كاملة الذي قلب مستودعا للسيارات ومسرح شارع الحبيب بورقيبة وقد انقلب مستودعا للحبوب «ومسرح بالاس تياتر» الذي هو الآن سينما المونديال . وكانت هذه المسارح - ما عدا المسرح البلدي - تقدم عدة حفلات في الاسبوع بحيث إنه كان للتمثيل حظ مناسب بالبلاد . وبدل ان يكثر عدد المسارح ، فقد اخذت تنقص شيئا فشيئا الى حد انه لم يبق بعاصمتنا اليوم الا مسرح واحد حري بهذا الاسم ، وهو المسرح البلدي ، ولم يكن فيه للفرق المسرحية العربية الا حصة واحدة في الاسبوع آلت

بعد العناء الشديد الى حصتين . بحيث ان الفن المسرحي وجد نفسه في اختناق ولم يعد يملك اية وسيلة للانتشار والازدهار . . .

اضف الى كل ذلك انتشار السنما ، وكثرة الافلام العربية ، وانتشار الاذاعة تعلم ما هي الاسباب التي جعلت المسرح التونسي اليوم في حالة احتضار .

فما هي حالتنا اليوم ؟

لدينا فرقة بلدية - وفرقة الاذاعة - وفرقة هواة - ومدرسة للتمثيل . وكل من هذه المؤسسات تعمل في استقلال تام عن الاخرى اذا هي لم تكن تعمل في السر والعلانية لتحطيمها لان هذا عيب متأصل فينا . فإننا نميل الى تحطيم منافسنا واذا ما نجحنا في عملنا - والتهديم ايسر من البناء - فاننا نموت بدورنا لعدم وجود منافس .

فالفرقة البلدية تقدم كل سنة عددا من المسرحيات تارة باللغة العربية الفصحى ، واخرى بالدارجة ، في غير ما برنامج مدقق ولا توجيه رشيد . فهي في نظر اهل البلدية فرقة تعمل لسد فراغ وليقال انهناك مسرحا تونسيا.وهي في الحال فرقة متركبة من اطيب العناصر . واسمحوا لي بالا ازيد في الاطناب . حيث ان مديرها صديقي واستاذ بمدرستي ، وكاهيته وغالب أفرادها من تلاميذ مدرستي وتلميذاتها . وغاية ما اريد التصريح به هو ان هؤلاء التلاميذ الذين أخرجوا حيل سكابان ، وغرام يزيد ، وبرج نيل على الصورة التي تعرفون عندما كانوا تلاميذ بالمدرسة ، قادرون على اخراج روايات احسن من الروايات التي يخرجونها بالفرقة البلدية . ولو كان حكم هذه الفرقة بيد من يحسن التوجيه لفتحت الموسم بمسرحية اقرب لواقعنا من المسرحية الفكهة « ادعني يا استاذ » . وتقدم الفرقة البلدية حفلاتها امام عدد قليل من النظارة لان عدد من لا يزالون يؤمنون بالمسرح والتمثيل اضحى قليلا ، وقليلا جدا .

وفرقة الاذاعة تعمل في استقلال تام ومع التحجير على افرادها بالمشاركة في فرق اخرى ، فتصيب احيانا وتخطىء احيانا ولكنها تعمل على كل حال بانتظام وراء جدرانها الانيقة وتفرض نفسها على الدور والدكاكين .

وفرقة « انصار المسرح » هي البقية الباقية من الفرق العديدة التى تجمع خريجوها بدار الاذاعة او تخلوا عن التمثيل وهي تقدم في جهد مشكور

وتـواضـع ملموس ثـلاث او اربـع حفـلات في السـنـة .

واخيرا مدرسة التمثيل العربي . فانتم تعلمون ان كتابة الدولة للتربية القومية والشباب والرياضة ابطلت التعليم الحر التونسي ولم تبقه الا بالنسبة لبعض المدارس المسيحية او اليهودية . وقد استبقته ايضا لحد الان بالنسبة لمدرسة التمثيـل العربي بالرغم من الطلبات والتوسلات والتقارير واللوائح لتأميمها وجعلها مدرسة نظامية تنتقي تلاميذها من بين من يريدون التفرغ للفن المسرحي فالمدرسة لا تاتي ، ولا يمكن ان تاتي بالنتيجة المطلوبة ما دامت تعمل بنظام دروس ليلية ومـا دام تلاميذها من تلاميذ المعاهد الثانوية الولوعين بالتمثيـل ولكنهـم لا يستطيعون الانقطاع اليه خوفا على مستقبلهم .

هذه هي الحالة . فمسرحنا مهدد بالموت اذا لم تفكر الحكومة بصورة جدية في انقاذ الحالة وفي انتشاله واعانته على الوقوف اولا على قدميه ثم على مواصلة السير الى الامـام .

فقد قلنا - وكلكم يعلم - ان المسرح مرآة الامم ، وان وظيفة المسرح عظيمة للتثقيف والتهذيب ، والتوجيه والارشاد مع التسلية والترفيه . وكلكم يعلـم ما هو الدور الهام الذي مثله المسرح للنهوض بالامـم وبعثها بعـثا جديدا . فكيف يمكن لبلادنا التونسية ، ولحكومتنا الشعبية الموفقة ولرئيسـنا الجليـل الذي عرف التمثيل وباشره ، ومارسه ، وشارك فيه مشاركة ايجابية ، وهو يحنو عليه ويعطف على اسرته ، ويقيم الحفلات بداره لاستقبال اعـلامه ، قلت : كيف يمكـن لنا ان نقف مكتوفي الايدي امام هذه القضية الحيوية ونحن نعلم علم اليقين اهميتها لبلادنا ؟

نعم ! يجب ان ننهض بالتمثيـل ، يجب ان ننشر التمثيل بين جميـع طبقات الشعب وبعموم تراب الجمهورية التونسية يجب ان نستعين بهذا الفن لبعثنا الجديد وفي حركة البنـاء والتشييد التي يحث عليها قائدنا الاكبر في كل مناسبة ، يجب ان نقاوم عيوبنا ونقوم ما اعوج فينا بالتمثيل ، يجب ان ننشر مبادئنا وندعمهـا بامثلة حية بالتمثيل ، يجب ان نحيي تاريخنا المـاجد بالتمثيل ويجب ان نجعله فنا راقيا يكون احسن واصدق صورة لامتنا بين الامم .

ارى ان هذا العمل عمل جبار لا يمكن تحقيقـه الا اذا تبنـته الحكـومة وشاركت بعزيمة قوية صادقة في تنفيذ خطوطه وانجاز برامجه وسابين لكـم اذا شئتم ما هي اهم هذه الخطوط في نظري .

اری ان اول عمل يجدر بل يتحتم القيـام به هو اعادة ربط الصلة بين المسرح والشعب بعموم طبقاته او اقسامه من جهة لاني لا اومن بالطبقات وان كنت استعمل هذه العبارة ، ولتكوين جمهور جديد للمسرح وذلك :

اولا : بتكوين لجنة للتأليف والترجمة والنشر تشرف على تاليف المسرحيات وترشد المؤلفين ، وتقدم لهم عند الاقتضاء تصاميم مسرحيات يتولون ، هم، تبويبها، وتركيب حواراتها ، وذلك مقابل جوائز مشجعة وحاملة على العمل .

فقد تبين لنا بالتجربة ان المباريات التي تنظمها البلدية على الطريقـة القديمة لم تات بالنتيجة المنشودة حيث انه لا يشارك في هذه المباريات الا نفر قليـل من حملة القلم فتتصل البلدية بعدد كبير من مسرحيات الفها تلاميذ من التعليم الثنوي لم يستكملوا خبرتهم ولم يتمكنوا من وسائل التعبير .

ثانيا : الاكثار من عدد المسارح بالعاصمة وبسائر المدن والقرى . فان عاصمتنا عظمت واتسعت ارجاؤها وعدد سكانها يكاد يبلغ المليون نسمـة ، والفن المسرحي هو مثل الضريبة يؤتى به لصاحبه ولا يكلف صاحبه بالاتيان اليه حتى يحس بالحاجة اليه . فكيف يمكن حينئذ نشر هذا الفن ما دمنا لا نتمتع إلا بمسرح واحد توزع حصصه بين الفرق الاجنبية ـ وعددها غير قليـل ـ والفرقة البلدية والفرق الاخرى ؟ فمن الواجب ايجاد مسارح الشوارع ومسارح الاحياء ومسارح بجميع المدن وقاعات للافراح بالقرى ، والمـداشر ، فالمسرح الذي نشأ بالمعـابد لا ينجح ولا ينمو الا اذا عمل بالمعابد ، التي تبنى لاجله .

ثالثا : تكوين فرقة قومية شاملة بعناصر فرقتي البلدية والاذاعـة ومهمة هذه الفرقة هي كغيرها من الفرق القومية بسائر الامم المحافظة على اللغـة العربية بتقديم المسرحيات التي تنتخبها لجنة التاليف والترجمة والنشر وامهات المسرحيات العالمية حتى تكون ممثلة الفكر التونسي بالداخل والخارج

رابعا : تاميم مدرسة التمثيل العربي وانتخاب تلاميذ وتلميذات لها بواسطة مناظرة او بواسطة شهادات مع اختبار في صلاحيـة المترشح او المترشحـة . وقد راى صديقنا الاستاذ الامين الشابي ، لما كان كاتب الدولة للتربية القومية ، وجوب مطالبة المترشحين بشهادة الباكالوريا واعطاءهم المنح والقروض الشرفية ليتفرغوا

لتعلم الفن المسرحي ويصبحوا اساتذة من اساتذته . وانا ارى . بفضل مالي من التجربة ، ان الشهادات غير كافية ليصبح الانسان ممثلا كاملا . فان هناك المواهب وقليلا ما تتفق المواهب والشهادات في خصوص هذا الفن . واني اذكر اناستاذي « هري بور » ظفر ببطل احدى رواياته بنهج مونمتار بباريس وهو نهج يقارب نهج الكبدة عندنا فقد وجد روبار لينان هنك وهو ولد بائعة بقول واشترا ه منها بنصف مليون من الفرنكات .

ونحن لا نجهل ان التمثيل يقتضي ثقافة لا باس بها لا سيما وانا نقدم اهم حفلاتنا باللغة العربية الفصحى ولكن لا يجب ان نهمل المواهب التي نجدها عند أناس لا يحملون ضرورة شهادة الباكالوريا او شهادة مساوية لها ، ومن جهة أخرى فان بقاء التلميذ بالمدرسة مدة اربع سنوات من شانه ان يكسبه الثقافة اللازمة ليصبح ممثلا واعيا ممتازا .

ومهما يكن من امر فان تاميم المدرسة شيء لازم وتفرغ تلاميذها لعملهم الفني شيء لا مندوحة منه وازيدكم اخرى يجب ايضا ان يتفرغ مدير المدرسة واساتذتها التطبيقيون والا يباشروا عملا آخر .

خامسا :جلب الفتيات التونسيات للتمثيل .

سادتي إني لم اذكر مسألة النساء مع المشاكل والقضايا التي عرضتها على حضراتكم لان هذه المسألة ليست بالقضية ولا بالمشكلة بل هي الكارثة العظمى بل هي المشكلة الاولى التي تتوقف عليها نهضة التمثيل ببلادنا . فأنتم تعلمون ما كانت حياة الفتاة التونسية قبل عهد الاستقلال والانطلاق . والله يعلم ماهي الجهود التي بذلتها مدرسة التمثيل ، والاموال التي انفقتها لجلب بعض الفتيات للمدرسة ولكن بدون جدوى فالمدرسة لم تخرج من يوم تأسيسها اي من غرة فيفري سنة ١٩٥١ الا خمس ممثلات اثنتان منهن تعملان بالاذاعة وثلاث بالفرقة البلدية اما النتيجة الكبرى . . . اتعلمون ما هي ؟ اشرفت المدرسة على احدى عشرة حفلة زواج ولم يبق من هذا العدد الا ثلاث متزوجات يباشرن التمثيل . فانه على الحكومة ان تتدخل بالحاح لدى المنظمات القومية النسائية والمدارس الثانوية لاقناع الوالدين باهمية التمثيل وفوائده المادية والادبية ورفع مابأذهانهم من الخيالات حتى يقبل الفتيات على تعلم الفن المسرحي لتصبحن ممثلات صالحات نستغني بهن عن بنات الشوارع ، اللاتي يأتين المسرح قصد اقتناء المال اوالزوج بدون ان يكون لهن مايؤهلهن ليصبحن ممثلات حريات بهذا الاسم .

سادسا : اعطاء منحة ذات بال لجمعية او جمعيتين من الهواة او من المحترفين الاحرار تتكلفان بتقديم مسرحيات اطروحية ودعائية وتقدية على نمط مسارح الشوارع الموجودة بباريس مع المراقبة والارشاد في باديء الامر

سابعا : منح فرقة او فرق شعبية تمثل بمسارح الاحياء مسرحيات مختارة وموافق عليها من طرف لجنة التأليف والترجمة والنشر للتحقق من قيمتها الاخلاقية والاجتماعية

ثامنا : تكوين رواد المسرح باحداث المسرح الطالبي والمسرح المدرسي واعداد مسرحيات لكل من هذين المسرحين . فهذه الطريقة التثقيفية تجر منها فوائد شتى لتلاميذ الابتدائي والثانوي

هذه سادتي الحلول التي اراها ناجعة لنهضتنا المسرحية عرضتها عليكم بسرعة واني الآن مستعد لجمع اقتراحاتكم والاجابة عن اسئلتكم لاني ابوي على ضوء المناقشة التي ستدور بيننا الان تقديم تقرير آخر لجناب كاتب الدولة للتربية القومية والشباب والرياضة راجيا من الله ان يجد الوقت الكافي لدراسة هذا الموضوع وتقرير مصير المسرح بديارنا التونسية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفكر

مجلتكم التي تساهم في بعث الثقافة الحق وتحيي تراثنا القديم وتصلكم بالحركة الفكرية في العالم ...
عرفوا بها اصدقاءكم ... وساعدوها على تأدية رسالتها السامية فانما هي تحيا من قرائها ولهم .

فن المسرحية

بقلم ناجية ثامر

لعل كتابة المسرحية من اصعب فنون الادب ، لما تفتقر اليه من عناصر عديدة يجب ان تجتمع كلها ليكتب لها النجاح وتفوز بالوية النصر ، فأدب المقالة يفتقر الى معرفة تناول موضوع ما وحسن الاسلوب ، اما المسرحية فتستوجب اختيار احد المواضيع سواء أكانت واقعية او خيالية او تاريخية ، ثم بث الروح في اشخاصها الذين يدور حولهم الموضوع ، ثم حبك السرد حبكا محكما لا تنافر فيه ولا نشاز ولا غموض ، ثم حسن التعبير مع البساطة التي تتضمن البلاغة في المعاني بدون التجاء الى التعقيد واصطياد الكلمات النادرة التي قد تحتاج لفهم مضمونها لقاموس يحمل في الجيب . واهم ما يتحتم في المسرحية ان لا يتناول مؤلفها موضوعها اذا لم يتأثر به فالتأثر بما يكتب لا بد منه لكيلا تاتي كتابته مصطنعة مفتعلة خالية من اعظم شيء وهو الروح ...

فن القصة يشبه لحد ما فن المسرحية من حيث التأثر بالموضوع وحسن السرد وجمال التعبير ، ولكن القصة لا تحتاج لتوزيع الحوار على اشخاصها ونفخ الروح في كل فرد من افرادها ، والالمام بالامور الكبيرة والصغيرة فيها ، والتخلص بمهارة من سرد الحوادث من البداية الى النهاية .

ثم ان المسرحية تحتاج كذلك لمن يساهمون فيها بعد تاليفها وهم المخرج والممثلون وجميع من يشترك فيها

ولحد الآن كانت الشروط المطلوبة من المسرحية ان تكون ذات بداية ونهاية وعقدة وان تحوي عنصر المفاجأة لتكون ناجحة ، هذه الشروط لا تزال مطلوبة في المسرحيات لحد ما ، ولكن مع تطور الزمن والفكر اصبحت اهمية المسرحية تسند لمعالجة قضايا المجتمع والفكر واضحت قيمة (المسرحية) في مقدرة المؤلف على معالجة هذه القضايا ، ومدى ما يضعه من آراء وافكار في الحوار الذي يدور على لسان اصحابها ،

فالموضوع في حد ذاته لم يعد ذا اهمية سواء اكان واقعيا ام خياليا او مستقى من مصادر اجنبية ، بقدر ما يضعه الكاتب في السرد والتعبير وحسن التصوير وجمال الحوار في المسرحية

وبهذا صارت قيمة المسرحية بقدر ما تتضمنه من آراء اجتماعية او فلسفية تسرد سردا جميلا بدون اجهاد ولا تشديد ، والمسرحيات التي تستند على اثارة الجماهير بالخطب البليغة والمفاجآت المتتالية المفتعلة ، هذه المسرحيات اخذت تتراجع ، مخلفة مكانها لغيرها ، محتفظة بمجد الزمن الغابر وبلاغة اللغة المحررة بها .

ولعل الامم الاخرى لا تلقى الصعوبة في تحرير مسرحياتها كما تلقاها الامم العربية لاختلاف لغة التخاطب والكتابة فيها .

ولكن ما من شك بعد ان انتشرت اللغة العربية الفصحى انتشارا كبيرا ، لم يعد هناك مسوغ لاستعمال اللهجات المحلية في الكتابة ، لان هذه اللهجات وان تكن مفهومة في مناطقها ، الا انه لا يكتب لها الانتشار ولا الخلود ، ولذلك فمن المستحسن استعمال اللغة الفصحى في فن المسرحية ، مع الامتناع عن استعمال الكلمات الصعبة ومفردات عصر الجاهلية ، وسعي الكاتب لابتكار المعاني الجزلة وحسن التعبير وتفهم الموضوع ووعيه والتأثر به ومعالجة المشاكل بافكار طريفة وآراء صادرة عن تأمل وتفكير ، ثم ان الفصحى اقدر والين واجمل من العامية في التعبير .

وبعد ، فلقد نشأ فن جديد ، وهو فن المسرحية الاذاعية التي تحتاج لكل العناصر المذكورة ، وأهمية المسرحيات الاذاعية في حوارها وسرد حوادثها ومعالجة المشاكل او استعراضها ، ونستطيع ان نقول ان فن المسرحية من اصعب فنون الادب ، ولا ينجح في هذا الفن الشائك الا من اوتي بنصيب وافر من الموهبة المعبرة والخيال والتفكير الرزين الصائب ...

خواطر...

الفن ... الحر!

بقلم أحمد الفاخي

كانت كلمة الفن تطلق على تلك القدرة الخلاقة التي يمتاز بها الفنان، هبة من الله، وبفضل مهارة تكتسب بالعناية والكد ... والجهود الجبارة. وكان يشترط في المنتوج الفني ان يحرك بعض السواكن في النفوس، فيثير فيها الاعجاب والانشراح، والابتهاج ... وحتى الحرج والقلق، ويهيج الاعصاب الخامدة، ويهدىء الاعصاب الثائرة

فكنت اذا رتلت قصيدة لاحد كبار الشعراء، رنت موسيقاها في أذنك، ونفخ نفسها في روحك، ... فتعيد التلاوة ولا تشبع، وتحفظ الابيات عن تعطش، وتقول بعد كل تلاوة: لله درك يا ابن ... زيد!

وكنت اذا استمعت الى مطرب يعزف قطعة لاحد أسياد الموسيقى، أو تستمع الى أغنية ترنمها احدى سيدات الطرب، سمعت غريد الطيور، ونواح الرياح، وخشخشة الشجر، وخرير الينابيع، وهدير الامواج، ونحيب العشاق ... فتذوب أشغال بالك، وتتسرب كهرباء لذيذة في أعصابك فتريحك من أتعابك، وتنسيك همومك ... وقد تبكيك ... وتضحكك ..، وتجعلك ترقص على مقعدك من حيث لا تشعر!

وكنت اذا شاهدت رواية مسرحية بديعة، انتقل بك الممثل الماهر الفنان الى عصر غير عصرك، والى بيئة غير بيئتك، وأحلك محل البطل وعيشك فترة من حياته. فيسرع خفقان قلبك، وينهر الدموع من مقلتيك؛ ويخيفك، ويهيلك ... وقد تضحك حتى تقهقه .. ويؤلمك الضحك!.. وتبارح قاعة المسرح وذهنك مشغول بالرواية ويمر زمان طويل دون أن تنسى أي طور من أطوارها.

كنت اذا نظرت الى لوحة رسام اعجبت بألوانها المتوافقة، وبخطوطها الصافية، وأشكالها المنسجمة، وأعجبت خصوصا بأناقة الوجوه والحركات، وبقوة التعبير .. فتلبث متأملا ولا تسأم .. ويبقى ذكر المنظر راسخا في حافظتك الى الابد.

كان الفنان لا يكتفي بالالهام الذي ينزل عليه من السماء . بل كان يتقن صنعه ؛ ويهذب دوافعه وينقيها ، ويراجع عمله مرارا ، حتى يصير راضيا عنه . وكان يحترم قواعد فنه ويخضع إليها ، دون أن يرى فيها الحواجز ولا العراقيل ، ودون ان يشعر بتناف بينها وبين بديعية ابتكاره والطابع الخاص الذي يختم به جميع منتوجاته .

أما اليوم فالقيود تقطعت ... والحمد لله ، وصار الفنان طليقا ، يتصور كل ما يطيب لاهوائه أن تتصور ، ويبعث الى سوق « الفن » كل بضاعة ينتجها ، رفيعة كانت أم وضيعة .

تحرر الشاعر من القافية ... وجاء من بعده من تحرر من الميزان والموسيقى والنفس ! ولم يبق لبعضهم الا ان يتحرروا من قواعد اللغة فيتخلص الفعل من حاجته الى فاعل ، والنعت من حاجته الى منعوت ، لو كنت شاعرا « حرا » لحررت أيضا الحروف من الترتيب المفروض عليها في المفردات ! من لم يكن شاعرا اليوم ، كيف لا « نتشاعر » والشعر أصبح في متناول كل من يبسط يدا إليه ؟

تحرر أيضا منقش النحات وتحررت ريشة الرسام من الخضوع الى الطبيعة ومن لزوم تقليدها ، ونسخ مظاهرها ، ليس الفنان بآلة تسجيل كالمصورة والفونغراف ! الفنان يفكر ويتصور ويخلق ويترك يده تلعب طليقة ، دون أن تبالي بما في الواقع من أشكال ! ان كنت تريد التأمل في واقع أنفك ... الواقع بين عينيك ، عليك بمرآة ! وان كنت تريد التمتع بالوان الزهور النابتة في حديقتك ، عليك بنزهة في جنانك وبمصورة للألوان !.. اما الفنان فهو يرى أنفك حيث يشاء ويعيره الشكل الذي يشاء ... ويرى لزهورك ما يطيب له من الاشكال الهندسية ، وتعيرها ريشته ما يروق لها من الالوان الصياحة !

باسم الحرية استطالت الاعناق واعوجت ، وتربعت الرؤوس ، وتثلثت الاعين ،.. وتداخلت الخطوط واختلطت وتشربكت ... حتى اضمحلت ، وتلطخت الالوان وتلوثت ... وصار الناظر حائرا في امره متسائلا هل حرمه الله من التفطن فعجز على الفهم ، أم هل سخر « الفنان » بعقله واستبلهه !... لست أحسن نقد الفنون ، وربما حرمت من موهبة التذوق للفنون الحرة ، وربما يصح قول القائلين إن الفن العصري في منعرج من تاريخه ، سيغربل الزمان منتوجاته فيفصل بين نخاله ودقيقه . لكنني أخاف أن يقال يوما عن هذا الفن إنه كثير النخالة وقليل الدقيق !...

نجوى

بقلم جواد صيداوي

— الى حب رعته « الخضراء » حتى تحقق —

لو اذبت القلب لحناً يترقرقْ
لو سكبتُ الروح كأساً تتألق
او نسجتُ المقلة النشوى فراشه
تلثم الفجر وتجني أمنياتي
لو صنعت القمر السكران زورقْ
يتهادى
في عباب الوجد في دفء ارتعاشه
يحمل النجوى وأسنى اغنياتي
للاحبه
لغرام شق في الخضراء دربه
فعلى أوتار ناي الحب نغمه
تتـوله
كغنائي
وعلى ثغر الصباح الحلو بسمه
تتأله
كوفائي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكما يالحن أيامي الجميلة
يا شعاعاً ردَّ صحرائي خميله ..

❀ ❀ ❀

أنا لو صغت وجودي وغدي الفواح باقه
وعليها خفقة الود بطاقه
لا أفي ، لا لا أفي حقَّ الصداقـه
فبماذا أتقدمْ
أنا والله شعورٌ لا يترجمْ
صدقاني
واعذراني
ربة الشعر ببخل تتكرمْ
ليتها تدركُ احساسي فترحمْ
تتبسمْ
ليتها كانت لسانا عن شعوري يتكلمْ
لجعلت الكون معبدْ
لاله الحب .. معبدْ
كل مفؤود معنًى بصلاتي يتهجدْ
انما العين بصيرة
ويدي بالكشف عن مكنون احساسي قصيرة
صدقاني
أنا والله شعور لا يترجمْ
واعذراني ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكاظمي الشاعر العبقري المجهول

بقلم عبد الكريم محمد

جاء في اصداء الفكر في العدد الماضي نبأ اعتزام الحكومة العراقية الاحتفال بذكرى الشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي في يوم ذكرى وفاته اي ١٦ مارس ١٩٥٩ وسيجمع هذا المهرجان الف شخصية فكرية من مختلف الاقطار .

وهذا لعمري اتجاه محمود وخطوة تذكر فتشكر لحكومة الثورة العراقية على تقديرها لاديب كبير وشاعر ملأ الآفاق شدوه ، وهو رد اعتبار للادب وللاديب معا بعد ان ظل حياته ـ وحتى بعد وفاته ـ يضن عليه ولو باحتفال سنوي من ذكراه .

.. ولكن هناك ايضا شاعر عراقي فحل ، بل شاعر عربي عبقري ، كافح من أجل العروبة ، وعلى الاخص من اجل العراق حتى اضطره ذلك الكفاح الى ان يترك الاهل والديار وان يهاجر الى مختلف البلدان ثم يستقر به المقام في مصر فيوافيه الاجل بها وروحه أسيرة بالعراق :

وكم قائل: سر نحو مصر تر المنى وأنت على كل البلاد أمير
فقلت لهم والدمع مني مطلق أسير .. وقلبي بالعراق أسير

.. نعم إن هناك شاعرا عراقيا عبقريا آخر توافق ذكراه نفس الوقت الذي تحل فيه ذكرى الرصافي تقريبا ، ولقد كاد ان ينساه الناس لانه لم يجد لا في حياته ولا بعد وفاته ما يستحقه من الاحتفال .. اللهم ألا بعض زفرات ارسلها عارفو مقدرته من الشعراء والادباء الكبار ومن بينهم الرصافي الذي قال فيه :

قد قضى الكاظمي وهو جدير ان تعزى في موته الشعراء
عاش منسى عارفيه ولما مات فاضت بنعيه الانباء

وقال :

كيف ينسون من الحياة اديبا عبقريا عنت له الادباء

فالعراق حينما يحتفل بذكرى الرصافي ويرد الاعتبار للادب والادباء يجب ان يذكر هذا الشاعر العبقري « الكاظمي » الذي لم ينل حتى اليوم حظه من التقدير فيجعل ذلك المهرجان متسعا بحيث يشمل الشاعرين الرصافي والكاظمي خاصة وان وقت ذكراهما واحد تقريبا فتحقق لروح الرصافي نفسه امنية طالما تمناها بالنسبة له وللكاظمي وهي تقدير الادباء، وتداوي جراحا انّ منها يوم ان رثى الكاظمي فقال :

ان جفتنا بلادنا فهي حبّ — ومن الحبّ يستلذ الجفاء
لم نحل عن عهودها مذجفتنا — بل لها الود عندنا والوفاء
قد بكينا شجوا عليها ومنها — وعنانا سقامها والشفاء
كم اردنا سخطا عليها ولكن — غلب السخط في القلوب الرضاء
انما هذه المواطن ام — مستحق لها علينا الولاء

من هو الكاظمي ؟

ولعل كثيرين لا يعرفون هذا الشاعر العبقري « الكاظمي » ولكن يكفيه ان حملة لواء الفكر العربي في وقته وحتى بعد موته قد عرفوه شاعرا فذا حتى لقد اطلق عليه بعضهم لقب « شاعر العرب » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلقد قال عنه الرافعي : « ولما زرت الكاظمي وكنت يومئذ مبتدئا في الشعر ولا ازال في « الغرزمة » قال : لماذا لم تدخل في المباراة (١) ؟ قلت واين انا من شوقي وحافظ وفلان وفلان؟ فقال : « ليه تخلي همتك ضعيفة » ثم اسمعني قصيدة حافظ وكان معجبا بها فنقلت ذلك الى حافظ فكاد يطير من كرسيه في القهوة » .

وقال عنه المازني : « لقد كان الكاظمي شاعرا باخلاقه فوق انه شاعر بعشرات المئات من قصائده الرصينة ، وكان عربيا يؤمن بالامة العربية ، ولو لم يفعل لكان كافرا بنفسه ، وكان وطنيا لا يعرف لوطنه حدودا غير حدود البلاد العربية قاطبة، وكان مجاهدا في سبيلها بشعره لا يني عن ذلك ولا يفتر ولا يتردد. فكانت مصر وطنه كالعراق وفلسطين وسوريا وجزيرة العرب وطرابلس الى مراكش » .

(١) مباراة شعرية اقيمت بمصر عام ١٩٠١ وكان الحكم فيها الكاظمي واشترك فيها حافظ ابراهيم وشوقي والبكري

وقال أيضا :

« الكاظمي عراقي الاصل والمولد نسبة الى « الكاظمية » من ضواحي بغداد وصبط لمصر زائرا من نحو ٣٥ عاما(١) فأقبل عليه زعماء الادب يحسنون له الاقامة بينهم ، وكان من اكثرهم ترددا عليه المرحوم محمود سامي باشا البارودي يجلس من الكاظمي مجلس التلميذ من الاستاذ وعرض عليه كثيرا ان يأذن له بجمع شعره فلم يكن يرى ذلك ، والبارودي - وهو في المقام المعروف بسمو شعره، وهو الذي يقال فيه انه بحق الفاصل بين عهدي الاسفاف والنهوض بالشعر العربي- كان يغلب عليه ان يتأبى تلاوة شعره بين يدي الكاظمي اكبارا له وتواضعا امامه

وقال المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الازهر السابق واحد تلامذة جمال الدين الافغاني عنه :

« وشعر السيد عبد المحسن الكاظمي من الطراز الاول في روعة أسلوبه وفي سلطانه على القلوب والسيد عبد المحسن الكاظمي من شعراء الطبقة الاولى بين دعاة الحرية وشهداء الحرية من بلاد الشرق ، في سبيل الحرية هاجر الرجل من وطنه وفارق اهله وماله ، وفي سبيل الحرية عاش غريبا فقيرا بعد العز والغنى .

وقال العقاد عنه :

« اما شاعرنا الكاظمي رحمه الله فقد كان من العروبة في بيته وبين اهله وذوات قرباه : لا تكلف ولا مبالغة ، ولكن لا اهمال مع ذلك ولا اعراض ، محب لا يطالب على حبه ببرهان ، لان حبه غني عن البرهان ، ومترسل لا يدل ترسله على استخفاف ، لانه ترسل الاباء والابناء والاخوان

وهذه هي سهولته المقرونة بالجزالة

وهذا هو ارتجاله المعصوم من الاسفاف »

وقال الزعيم علال الفاسي في حديثه الادبي لي « بالعمل » في معرض الشعراء الذين تأثر بهم ومال اليهم :

« وكنت احب البارودي والكاظمي اكثر مما كنت اميل لغيرهما » .

حياته وبيئته

هذا هو الشاعر العبقري كما يراه ايمة الادب وقادة الفكر الذين عاصروه من الشرق فعرفوه ولمسوا مكانته في الادب واذا اردنا ان نلتمس من هذه العجالة دراسة شخصيته وانتاجه فانا نرجع اولا الى محتده والبيئة التي نشأ فيها .

---

(١) من مقال للمازني نشر عام ١٩٣٥ بجريدة « البلاد »

اما محتده فقد ولد في اسرة كريمة بحي « الدهانة » ببغداد سنة ١٨٦٥ ونشأ في الكاظمية وهي من ضواحي بغداد ايضا وهي مركز من المراكز العلمية في العربية والدين ، ومن هنا جاءته نسبته « الكاظمي » اما اسمه فهو عبد المحسن ابن محمد بن علي . . النخعي نسبة الى قبيلة نخع العربية المشهورة

ويوصله نسبه من جهة امه الى الامام موسى الكاظم والى الشريف الرضي الذي يتقارب الشاعر معه في نزعته الشعرية وفي ارتجاله للشعر كما سنتبين ذلك فيما بعد .

وتعلم العربية وعلوم الدين بواسطة احد الفقهاء ثم انتقل الى معلم يعلمه الفارسية لان اباه كان يتاجر مع فارس وكان يريده ان يكون تاجرا ثم عاد الى معلم العربية ولكنه انصرف بعد ذلك الى ذخائر الكتب وهي كثيرة بالكاظمية فاخذ ينهل من منهلها حتى كان يقضي طوال وقته معها الى ان أصبح - لذاكرته القوية وحبه للادب - اصبح يحفظ الالوف من آثار شعراء العرب وقد حدد بعضهم ذلك باثني عشر الف بيت من الشعر فازدادت نفسه تعلقا بالادب والشعر واعانه اخوه وكان شاعرا ايضا على ابراز مواهبه في مجالس الادب التي كانت تعقد عنده او عند غيره حتى انه قرض الشعر في السادسة عشرة من عمره

ونمت ملكته الشعرية حينما اتصل بشاعر فحل من شعراء العراق المعدودين وهو السيد ابراهيم الطباطبائي احد كبار علماء الشيعة وكان من السائرين على نمط اوائل شعراء العرب ، فحاكاه الكاظمي او حاكاهم تأثرا به فكان شعره عربيا قديما وان كان قد قرضه في اوائل هذا القرن

وحاول شاعرنا ان يشتغل بالتجارة ففشل . . ونادر من الشعراء الذين ينجحون في هذا السبيل ، ثم بالزراعة ففشل ايضا . .

واذا بالمصلح الكبير جمال الدين الافغاني يصل العراق منفيا من ايران فلا يلبث الشاعر ان يتصل به ويتتلمذ على افكاره ، ويسلك مسلكه فيتعرض لما تعرض له الافغاني ويضطر الى الهروب من العراق الى ايران ويمكث بها مدة فيزين له احد اصدقائه العودة لتغير الحال ويعود ولكنه يجد الامور كما هي فيضطر الى الفرار مرة اخرى بواسطة القنصلية الايرانية ببغداد عام ١٨٩٨ ثم سافر الى الهند وتوجه بعد ذلك الى مصر .

وكان في نيته ان يغادر مصر الى الاستانة ثم يعود الى بلاده بعد ان تتبدل الاحوال ولكنه يمرض بمصر ويكتب له ان يبقى بها حتى يوافيه الاجل في اول مايو سنة ١٩٣٥

شاعر من القرون الاولى في القرن ال ١٩

لقد كانت المدرسة الاولى للشاعر بيئته التي عاش فيها مطلع شبابه وكان اتجاه هذه البيئة في الادب والشعر اتجاها قديما . . اتجاها يحمل طابع البداوة والفطرة الاولى . . فالاشعار التي حفظها واعجب بها كانت لشعراء العرب الاوائل، والاستاذ الذي تتلمذ عليه وحاكاه كان ايضا له هذا الاتجاه ، ومجالس الادب التي كان يحضرها كان لها نفس الطابع ومن هنا جاء شعره عربيا فطريا كأن قائله من العصر الاول وان عاش في القرن التاسع عشر او العشرين ، ومن هنا خيل لبعض النقاد انه كان بدويا لانه عاش في العراق . . والعراق ليس بدويا .

نعم كان شعر الكاظمي يحمل الطابع القوي لشعراء العرب الاول ولكنه لم تكن محاكاته لهم اقتباسا وانما كانت ابتكارا شخصيا له فلقد ملك زمام اللغة وتمكن من شاردها وواردها حتى لانك تخاله من روادها الاول حينما تطالع له ابياتا قد تراها لاول وهلة اما غريبة عن عصره او تظن بها غلطا مطبعيا ولكنك لا تلبث ان تجدها عربية صميمة فمن قصيد له حينما غزت ايطاليا طرابلس الغرب ودارت الاشتباكات بين جنودها وبين الطرابلسيين :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

روما أفيقي فكم من سكرة جلبت ... لاهلها من ضروب الخزي ما يصم
عرتك من كل فخر فعلة شنعت ... والبستك ثيابا كلها وصم
ستعلمين اذا ما كنت جاهلة ... أي الفريقين يفني عزمه السأم
مهلا بني الغرب لا تطغى انوفكم ... على أباة متى انف طغى خطموا (١)
حسبتم ان مجد الشرق محتضر ... وان فتيانه الابطال قد هرموا
هيهات ينهار مجد او يهي شرف ... فيه الجلال : جلال الحق والعظم
مجد قداميس (٢) لا يودي الحديث به ... والله حاميه والاسياف والهمم

---

(١) خطموا : ضربوا

(٢) قداميس : جمع قدموس وهو القديم او الملك

ولقد قال الكاظمي الشعر في اغراض عديدة وان غلب - على غيره - ما قاله في التغني بالحرية واستنهاض همم العرب وايمانه بهم الى حد تمنى معه ان لو كان الناس كلهم عرب :

ليت الانام جميعهم عرب ... شبوا وشابوا بعد ما اكتهلوا
او ليت كل المالكين لهم ... عرق بذاك الاصل يتصل
ما كان ذو عز يضام ولا ... هذاك من هذا بذا يشل

كما كانت غربته عن بلاده ومسقط راسه تهز شاعريته فتهيج ذكرياته :

الا خبر من ثنايا العرا ... ق يطلع اوزورة تطرق
هل الدار بعدي كعهدي بها ... يباكرها العارض المغدق
ام البين اسلمها للبلى ... وعاث بها الذئب والخرنق
رعى الله اهل الحفاظ الالى ... كما لقي القلب فيهم لقوا
احباي هل كلف شيق ... يناشده الكلف الشيق
وان خفق البدر يحو الحمى ... نزت كبدي نحوكم تخفق
على حرق اضلعي تلتوي ... ومن علق ادمعي تدفق

وقد وصف قلمه فقال :

اعيذك من قلم ان طغى ... على الطرس طوح بالمقتل
فبيناه من عسل ناطف ... اذا هو يقذف بالحنظل
وكيف اخاف عليه العثار ... وهذي قوائمه انملي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان شعر الكاظمي قد تطرق الى مختلف نواحي الشعر واغراضه وان كان قد حافظ على اتجاهه الذي عرف به وطبع عليه وهو انه شعر عربي يناظر شعر الاقدمين وفيه قوته وروعة اسلوبه ، والمجال لا يتسع للتبسط في تحليل هذا الشعر وسرد مختارات من مختلف اغراضه .

شاعر البداهة والارتجال

اطلق العقاد هذا الوصف على الشاعر وقد عرفه واجتمع به كما كثرت روايات الذين عاصروه وزاملوه واستمعوا اليه وهو يرتجل القصائد ارتجالا عبقريا حتى انك لتبحث في قصائده التي ارتجلها وقالها على البديهة - وما اكثرها - تبحث عن نقطة ضعف يجعل بعض ابياتها غير منسجم مع البعض الآخر فلا تجد ذلك، بل انك واجدها كلها على نحو واحد من القوة والجودة .

والاغرب من ذلك ان ارتجاله للشعر لم يكن في ابيات قليلة او معدودة وانما في قصائد طوال يصل بعضها الى مائة وخمسين بيتا وهي كثيرة وفي مختلف النواحي .

وقد روى المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي رئيس المجمع العلمي بدمشق سابقا ، أنه - أي الشاعر - كان يزوره هو وزميله الصحافي الاديب سليم سركيس في ادارة جريدة « المؤيد » فابتدره الاخير بالعتب لاغفاله تهنئته بزيه الجديد وهو الزي العربي البلدي الذي ارتداه بدلا من الزي الافرنجي لتضايقه منه وخاصة في الحر وقد نشرت الصحف اذ ذاك نبأه وعلقت عليه وهنأته ولكن الكاظمي لم يكن قد هنأه بعد ، فما ان عاتبه سركيس حتى قال له

الق دواتك واقرب وخذ اداتك واكتب

ثم انشد قصيدة طويلة مرتجلة جاء فيها :

كنت بالامس لست تعرف الذيل فأصبحت تسحب الاذيالا
فارح جسمك واختر لـ ك في كل لحظة سربالا
لا تبيد الازياء خلة نفس عرفت كيف تستجيد الخلالا
لو تفننت في كل آن فنونا وتشكلت في الورى اشكالا
لم تزد عندنا جمالا وحسنا انت ارقى حسنا واعلى جمالا

الى ان تدخل الشيخ المغربي وقال معترضا :

« ارى سيكون لهذه القصيدة نبأ عظيم بين ادباء القاهرة فلم لا يكون لي فيها ذكر وانا ثالثكما وشاهد حادثتكما » (١)

فالتفت اليه الكاظمي وخاطبه ببعض ابيات على نفس الوزن والقافية منها :

ندك المغربي امثل نـد لك اما ضربتما الامثالا
قد تجاورتما بأعظم صرح مثلما جاور الهلال الهلالا
وتجمعتما لاشرف قصـد لا تفرقتما السنين الطوالا

بل انه كان ينشد الشعر ارتجالا مجيبا فورا على روي قصيد لشاعر آخر فلقد انشده الدكتور ابراهيم شدودي وهو طبيب عيون عالج الشاعر قصيدة جاء فيها:

---

(١) قيل ان الشيخ المغربي اراد ان يمتحن الشاعر للاستيثاق من امر ارتجاله

نفر الحبيب ولا سبب ـ اتراه يسلب ما وهب
لا جاء ودعني ولا بعث الرسول ولا كتب

فاجابه الشاعر اثر انتهاء قصيدته وهي طويلة بقصيدة طويلة جاء فيها :

لعب الطبيب ولا عجب ولرب جد في اللعب
ذكر الحبيب وبعده ودلاله اما قرب
هز الخواطر كلما بالغيد شَبَّبَ او نسب
غنى بما غنى فك ـل اخي هوى ثمل طرب
اطرى فقلت مجامل يسقى الثرى مما شرب

وان القصائد التي ارتجلها الشاعر لكثيرة وطويلة حتى انك لترى في ديوانه ودواوين غيره ممن عاشروه الكثير منها ولن نستطيع من هذه العجالة تحديدها او اختيار اجزاء من كل منها على ان الشاعر كان اقوى شاعر في الارتجال الطويل الشعر بحيث لم نجد له مثيلا الا في بعض شعراء العرب الاوائل

هذه لمحة عن الكاظمي شاعر العرب الذي لم يجد التقدير المناسب لمقامه الفكري والادبي في حياته وحتى بعد وفاته ، فهل تقوم حكومة الجمهورية العراقية برد الاعتبار للادب فتجعل من المهرجان الذي ستقيمه للرصافي الشاعر المطبوع ميدانا لذكرى اثنين من عباقرة الشعر العربي : الرصافي والكاظمي ؟

ذلك ما نؤمله ونرجوه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقع في قصيدة وجود لأحمد المختار الوزير تصحيف في البيت الاول من الصفحة التاسعة نصلحه فيصير البيت هكذا :

أوشفاه بسمت كالكـــــاس إشراقا وخمره

فليعذرنا قراؤنا الكرام

تعريف الشعر

بقلم عبد الوهاب رحومة

عرف ابن رشيق الشعر فقال :

« البنية من اربعة اشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافيه فهذا هو حد الشعر لان من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم الصنعة والبنية كاشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما يطلق عليه انه شعر ٠»

كما عرفه من قبله قدامة فقال :

« انه قول موزون مقفى يدل على معنى٠ والاسباب المفردات التي يحيط بها حد الشعر اربعة وهي اللفظ والمعنى والوزن والقافية »

الواقع ان هذين التعريفين غير واضحين لانهما يدخلان في نطاقهما النظم العلمي وهو ايضا مكون من لفظ ومعنى ووزن وقافيه ، ولانهما حينما تضمنا « المعنى » كعنصر اساسي يقوم عليه الشعر لم يحددا تحديدا بحيث يخرج المعاني الاخرى النحوية والفقهية والعلمية وغير ذلك من المعاني التي ليس لها اية علاقة بالمعنى الذي يقصده الشعر

وذهب القاضي صاحب الوساطة الى تعريف الشعر فقال :

« ان الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من اسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان ٠٠٠ »

فالقاضي يرجع الشعر الى عناصر اربعة ، الطبع والرواية والذكاء ثم الدربة بحيث اذا استكمل الشخص هذه الخصال الاربع كان شاعرا ، ثم يعزو مرتبة الاحسان والجودة وقوة الشاعرية الى مقدار اخذ الشخص بهذه الخصال ؛ على ان الذي ذكره القاضي لايعد تعريفا للشعر ، انما هو اشار الى عوامل هامة تعين الشاعر على ان يكون شاعرا متفوقا قويا في مادته غزيرا في فنه باطلاعه الواسع واستيعابه حفظا لكل ما قيل من شعر سبق٠

وبعد هؤلاء وغيرهم جاء البحتري فعرف بقوله :

كلفتمونا حدود منطقكم ... والشعر يُغْنِي عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنطق ... ما نوعه ما سببه
والشعر لمح تكفي اشارته ... وليس بالهذر طولت خطبه

فهذا تعريف للشعر عند البحتري وهكذا احاط بخير جوانب الشعر ، ولعله كان يرد على ابي تمام في فلسفته وابن الرومي في تطويله واستقصائه ولعل تعريف الشعر عند البحتري هو فن التصوير والتعبير •

والواقع انه ليس من السهل ان ناتي بتعريف للشعر يتفق عليه كل الناس وذلك يرجع الى معرفة الناس جميعا للشعر وكل واحد منهم يعرفه حسب المدرسة التى تخرج منها والبيئة التي عاش فيها ونوع التفكير الذيوهبه الله اياه•والا فما معنى للاختلافات التي وردت في تعريف الشعر ؟

فابن رشيق كما تقدم يعرف الشعر بانه اللفظ والوزن والمعنى والقافيه والقاضي في وساطته يرجعه الى الطبع والرواية والذكاء والدربة والبحتري يقصره على التصوير والتعبير وغيرهم يعتمد في تعريف الشعر على الخيال ويقصد فيه الجمال الفني الذي يثير العاطفة ويحرك الوجدان ولا يأبه ان لان الكلام منظوما في الوزن والقافيه او غير منظوم وغير هؤلاء جميعا من تطور الشعر في عصرهم ذهبوا الى عدم التقيد بالقافيه والاكتفاء بالوزن ••• هذه الاختلافات كلها ان دلت على شيء فعلى ان الشعر فن شديد الحساسيه دقيق السير يماشي الزمن ويساير تطور الانسان والبيئة وهو كذلك في حركة دائمة ما دام الانسان انسانا والبيئة بيئة •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اذن ليس من المستبعد عقلا ان نرى الشعر بعد خمسين سنة مثلا يتطور الى درجة بحيث يصبح الشاعر يستسمح لنفسه عدم التقيّد باي عنصر من العناصر التي ذكرت حتى الآن ويذهب فيه مذهبا يدفع الى النظر الى ما وصلنا اليه من تعاريف ومذاهب نظرة استهجان واستخفاف •

وقديما فطن العرب الى هذه الظاهرة التطورية في الشعر ، والذي اعانهم على ادراك هذه الظاهرة تطور العرب نفسه لانهم ادركوا ان الشعر في العصر الاموي اختلف

كثيرا عما كان عليه في العصرين الجاهلي والاسلامي والشعر في العصر العباسي بز الشعر الاموي ليس فقط في الموضوع بل في الصيغة والاخراج ايضا وفي الاندلس عرف الشعر فنونا اخرى جديدة لم تكن تنتظر بعد كالازجال والموشحات ٠

وقد نلحظ هذه الفروق بالتدرج مع الزمن من التعاريف نفسها التي وردت حتى الآن في المصادر العربية وقد تكون فروق ساذجة بسيطة لا تتعدى الصيغة ولكنها سرعان ما تمس جوهر الموضوع فتتفرع وتتشعب وتقترب الى حد ما من الصواب ٠٠٠

واقول الى حد ما من الصواب لاني اربط دائما وجاهة تعريف الشعر بالزمن والبيئة المتطورين وتأثيرهما على الانسان بصفته منتجا للفن او قائلا للشعر ، لذلك اعتقد انه من الصعب عمليا على الاديب او مؤرخ الادب ان يعرف الشعر تعريفا عمليا ثابتا بحيث يصبح قاعدة متبعة يتلقاها المتعلمون في المدارس او يحفظها الناس من الكتب بل غاية ما يصل اليه الاديب او مؤرخ الادب هو ان يدس الشعر في عصر ما دراسة نابهة ليصل بواسطتها الى صورته الحقيقية ثم يستوحي له من هذه الصورة تعريفا محدود البقاء ضرورة ان منتج الفن مندمج في الزمن والبيئة وكلهم متقلبون متطورون ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت نلحظ هذه الفروق بالتدرج مع الزمن من التعاريف نفسها وانا اقصد استعراض كل ما ورد للشعر من تعاريف وسط هذه الحلقة من التاريخ الممتد الى عصرنا الحاضر كي استكشف مدى تأثير الزمن والبيئة في الشعر لابني عليه فيما بعد تعريفي له

فقدامة وابن رشيق والقاضي الجرجاني والبحتري والاستاذ الشايب والدكتور طه يمثلون في تعاريفهم للشعر عقليات تختلف في النظر والاستقصاء والبحث والانتاج وهي كذلك تختلف ايضا في اصل تكوينها والمواد التي تغذيها وهذا يرجع الى سبب بسيط وهو ان اسباب الحضارة والرقي التي اكتملت لهذا الفريق لم تكتمل للفريق الآخر اضف الى ذلك اختلافها في الزمن والمكان ٠

وبعد هذا استطيع ان اعرف الشعر في شيء من الاطمئنان ٠ لا لان تعريفي سيكتب له الخلود وانما لاني وفقت اليه وقد لا يدوم اكثر من يوم ولكن عزائي عظيم اذ ان اليوم في عصرنا الحاضر يعادل جيلا في العصور الماضية فاقول :

الشعر لغة خاصة موزونة مقفاة تتسق والزمن والمكان يعبر فيها الانسان عما يشعر ويفكر ويحس بجمال ٠٠٠

مشكلة "الله"

في الأدب الفرنسي المعاصر

بقلم بيار هنري سيمون
ترجمة المنجي الشملي

- ٢ -

بودي - في نهاية هذا المقال (١) - ان ألمع الى قضية كاتبين يصرحان - على غرار سارتر وكامو - بالالحاد تصريحا واضحا، مع انهما لم يخلصا بعد من القلق والكاتبان المقصودان هنا، هما «سالاكرو» (Salacrou) و«مالرو» (*Malraux*)

سالاكرو مؤلف مسرحي، نعت بانه صاحب الحيرة في المسرح . ولقد أسفرت احصائية - قام بها ناقد امريكي يشتغل بالاحصائيات - على ان اسم الله - مع كلمة « الموت » - هو اللفظ الغالب في لغة سالاكرو . وكاتبنا هذا رجل ينتسب من حيث الاتجاه السياسي - الى اقصى اليسار : شارك في تحرير جريدة « الانسانية » (L'Humanité) ، وساير المذهب الشيوعي دائما، ودوما صرح بالحاده المتأصل . الا أنه أثبت مع ذلك في المقدمة التي كتبها لمسرحيته «جسر أوروبا» *(Pont de l'Europe*) ان أشخاص روايته يمثلون انعكاسات الحيرة التي تنتابه امام الله ، وانه لا يجب ان نبحث في رواياته الا عما يبحث عنه هو نفسه : عن وسيلة حسب تعبيره يباغت بها « الغفلة الالهية » ، اي انه يريد الوصول الى كشف سريع او معجزة تدل على وجود الله . ولكن ما من بادرة تشير الى هذا الكشف ، وذلك ان مسرح سالاكرو خاصيته الالحاد ، وخاصيته التشاؤم ايضا . واستمع الى ما يقوله :

«عندما اشعر انى اهل لما انا عليه،اجدنى لا اتطلع الا الى الظفر بالانعكاسات الالهية فى بريق حياتى . ففى فترات الطهارة الخالصة ـ وانا فى المسرح ـ شعرت انى اقرب ما اكون الى بلوغ الفقة الصعبة المنال، وفى التاليف المسرحية الكبرى ، خلت احيانا انى ظفرت بالنجاة .»

---

(١) راجع الفكر - السنة ٤ - العددين ١ و٣

ان الامر الذي يفيدنا ويهمنا في قضية هذا الكاتب هو ان نفيه اثبات لوجود الله - اي عزمه على ان ينشىء ويعاني انسانية حقا، خالصة من كل شائبة دينية، محفوف بشيء من القلق ، بل ومن الحيرة ايضا . اما عند سارتر ، فالالحاد منتصر مهيمن . لنتذكر صيحة التجديف التي وجهها « قويتز » الى السماء ، وقد انتهى الى رفض معنى الله ورفض الاعتقاد في وجوده ، لان سارتر يزعم ان الانسان ، اذا تحرر من ربقة الله ، يجد اكثر سهولة لتحقيق وجوده الانساني الا ان كامو لم يتخلص من حيرة ، تتطور عنده قليلا قليلا ، لتنقلب اتجاها اخلاقيا من خصائصه : النسبية ، والوضعية القائمة على التبصر وبعد النظر ، ولتصبح كذلك - من وجهة النظر السياسية - مذهبا اصلاحيا اساسه الحذر من كل الاخطار الكامنة في رسالة الانبياء: وهكذا يدعو كامو الى ان نكتفي بحل مشاكلنا مشكلا فمشكلا ، وان نعيش دهرنا يوما فيوما ، وان ننفث ضمن التاريخ هذه العدالة التي تكنها صدورنا ، ولا نعلم مصدرها . كامو أفلت في النهاية (؟) من الحيرة التي عبر عنها اولا في تآليفه التي بدأ بها «كأعراس» (*Noces*) «واسطورة سيزيف» (*Le Mythe de Sisyphe*) في حين ان سالاكرو - وهو الذي سلم بعبث العالم - لا يخطو نحو الاقتناع في يسر وبمثل هذه السهولة . فهو غير مبتهج بخلو السماء من الله ؛ ويبدو ان تجديفه الشديد ناشىء عن ثورة الانسان الذي لا يقبل ان يظل الله غائبا مختفيا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا بد ان يشير هذا الحديث ايضا الى قضية مالرو ؛ لان سارتر وكامو ومالرو يعتبرون اليوم ثالوث الادب الوجودي . اما مواقفهم - في مسالة الالحاد - فمختلفة اشد الاختلاف ؛ الا ان كامو يبدو اقرب الى الاتفاق مع سارتر ، ومالرو ابعد عن وجهة نظر زميليه ، لان مذهبه لم يتخلص من شائبة الحيرة ، حيرة ناجمة عن تدبر وروية . انه من اليسير - ومن المدهش - ان نلاحظ ان كلمتي « مقدس » او « مطلق » لا يستعملهما سارتر او كامو بدون ان يسبغا عليهما لونا من الهزء والسخرية . في حين ان مالرو يستعملهما في معنى لطيف : ذلك ان انسان مالرو في حاجة الى الظفر بالمطلق ، لاننا لن نحقق عملا جليلا ما دمنا لم نشعر بمعنى التقديس .

ما من شك في ان مالرو ملحد الحادا متاصلا : فلقد استمع الى صيحة «نيتشه» (*Nietzsche*) « مات الله » وردد الصيحة !

ولكنه كتب في تاليف من تآليفه الاولى سنة ١٩٢٦ وعنوانه: (*La Tentation de l'Occident*) السطور التالية مخاطبا بها ابناء عصره وجنسه ، فقال :

« اعتبرتم ان الحقيقة الاولى هى الله ، ثم قلتم هى الانسان • ولكن الانسان قد هلك من بعدما هلك الله ، وانكم تبحثون اليوم ــ وانتم حيارى ــ عمن تودعون عنده التراث الغريب الذى تركه بعده • لقد مات الله وجرف معه الانسان الى الموت • »

وبعد ذلك بكثير، القى مالرو محاضرة امام « اليونسكو » سنة ١٩٤٦ واعاد التصريح بنفس الفكرة ولكن في صورة اقل تاكيدا لانه اشفعها بنقطة استفهام؟ قال:

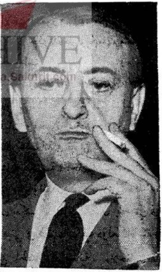
« فى نهاية القرن المنصرم ، ردد صوت نيتشه العبارة العتيقة التى سمع قبل صداها على الارخبيل *Archipel* وهى : « مات الله » واسبغ عليها ، من جديد ، لهجتها الفاجعة • اننا نعرف ــ من قبل ــ كل ما تنطوى عليه هذه العبارة ، معنى هذه العبارة هو اننا نترقب ان يصبح الانسان « ملكا » مهيمنا على هذا العالم • اما المشكلة التى تواجهنا اليوم ، فهى منحصرة فى ان نعرف هل مات الانسان ام لم يمت على هذه الارض الاوروبية العتيقة •»

هل ينشد اشخاص مالرو في غمرتهم المحفوفة بالاخطار شيئا سوى سعادة ـ صعبة المنال ـ قد تنسيهم ما ينالهم من شديد الاسى لشعورهم انهم من بني الانسان، وسوى نوع من النشاط يبرر وجودهم ويشعل فيهم جذوة الامل ويجعلهم متضامنين مع سائر افراد المجموعة، فيحل محل الدين الذي اخترم وبلي بموت الله؟وما معنى ذلك التحقيق الطويل الذي تضمنه كتاب « سيكولوجية الفن » (*Psychologie de l'Art*) سوى انه مجهود يرمي الى الظفر بموطن الاتصال بالاشكال المتتالية التي تكيفت بها الاشياء المقدسة عبر مختلف الثقافات والعصور ، مجهود يرمي الى ان يجعل من الفن « سكة المطلق » ومن التامل الرهيب الذي نركن اليه في المتاحف صنوا للصلاة التي تقام في جو الخشوع والتبتل بالكنيسة ؟ اجل ! المشكل الهام عند مالرو ليس التحقير من قيمة « المطلق » « والمقدس » «والازلي » لفائدة « النسبي » و «الوضعي» و « التاريخي » ـ بل بعكس ذلك ـ المشكل ينحصر في البحث عن شيء يعادل التفكير الماورائي والديني في عالم دالت فيه دولة الاعتقاد بالله ، حسب زعمه • فاستمع اليه يتحدث عن الحضارة الرومانية ، ملاحظا انها لم تحقق النتاج الفني الخطير الذي حققته الحضارة اليونانية مثلا :

« هى الحضارة الوحيدة التى لم تقم بنايات شاهقة (وبذلك هى مختلفة ابعد الاختلاف عن اليونان التى لم تعرض قط عن اقامة المدن الشاهقة) ولم تنتج

كونا برمته ، ولم تعرف تساميا ولا تعاليا ، لان تمجيد القوة ليس من التعالى فى شىء ، هى اول حضارة عوضت طلب « المطلق » بطلب النفوذ ولم تفصل بين التضحيات والانتصارات . »

فعند ما يحكم مالرو هذا الحكم في شأن الحضارة الرومانية ، اعني عند ما لا يعتبر في هذه الحضارة الا طابعها الانساني المحض ، حسب وجهة النظر النسبية والزمنية التي قد يطرب لها سارتر وكامو ، فذلك ليلاحظ ان هذه الحضارة مبتورة ناقصة ، بسيطة ، لانها لم تنتج تاجا فنيا عظيما ، ولا فارقت اديم الارض قصد التسامي ولا صادفت شيئا يدل على التعالي عدا الانتصار والامبراطورية . لكن القوة - في نظر مالرو - لا تعطي اي معنى للفعل ، او قل ان التسامي لا يكمن ضمن التاريخ ، بل هو ضمن القيم التي تسير التاريخ وتحكم في شانه . ان التسامي لا يمكن ان يكون سوى « مطلق » يدركه الفكر .


- مالرو -

من البين اذن ان موقف مالرو - مختلف جوهري الاختلاف عن موقف الكتاب الذين ذكرتهم لكم آنفا - فالحاده ينتهي الى انسانية تبحث - حائرة - عن قيمة تفوق مستوى الانسان كي تحلها محل الله

❀ ❀ ❀

ليس الالحاد في الادب بدعة ، فلقد كان عدد كبير من بين كتاب القرن الثامن عشر ملحدين الحادا صريحا . على ان هذا الالحاد الاول ، كان الحادا قويا مهيمنا عند ما ظهر في التفكير الفرنسي . والكتاب الذين يقولون بسلطان العقل كانوا يظنون انهم ، بتحرير الانسان من ربقة الله يجعلونه اكبر سعادة واشد قوة . ولقد كانت الرومنتيكية بمثابة مقاومة ضد الالحاد ، واحياء للشعور الديني والمسيحي . بيد اننا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لاحظنا ، ضمن الادب الرومنتيكي نفسه، وبصورة اعم ضمن التفكير في اواسط القرن ، ظهور الالحاد من جديد بسبب انتشار الفلسفة الوضعية (*Positivisme*) والتفكير العلمي الموضوعي (*Scientisme*) انه من المدهش ان الالحاد في القرن التاسع عشر كان الحادا الى الخضوع اقرب منه الى الهيمنة والقوة . فلنذكر البحوث التي قام بها « بورجي » (*Bourget* في « علم النفس المعاصر » قصد « تحليل » التآليف التي عبر فيها قادة الفكر في العصر الحديث عن انفسهم وفحصها فحصا طبيا : لقد لاحظ بورجي بعد التحليل والفحص ، ان « فلوبير » (*Flaubert*) واميال *Amiel* و«بودلير» (*Baudelaire*) و«لوكنت دي ليسل» (*Lecomte De Lisle*) و « تان » *Taine* و « رينان » *Renan* كلهم اشخاص غلبت عليهم الحيرة ، وعاق الحزن بنفوسهم ، وكلهم ، في الوقت نفسه قد فقدوا الايمان بالله . وكان هذا التشخيص للداء ووصفه ، أمرا لا يخلو من فائدة اذ الملحدون في القرن التاسع عشر متجهون نحو التشاؤم بصورة عامة ، او على الاقل نحو الاكتئاب . ولا تجدن الفرح والصلف الا عند من كانوا منغمسين في غمرة التصوف السطحي البسيط الناشيء عن « العلم » و « التقدم » .

اما في القرن العشرين ، فلقد شهدنا ظهور الحاد أدبي يمتاز احيانا بالهيمنة والقوة ، ولكنه مطبوع في الغالب بطابع الحيرة . وانك اذا الفيته غضا قويا كما نرى ذلك عند سارتر فلا تلبث ان تلاحظه مشفوعا بلحن خافت يتردد في النفس فتتبين ان قسط الحقد والحفيظة اوفر فيه من قسط الارتياح والحبور ، او لم تكن اولى مراحل فلسفة سارتر مرحلة الغثيان والاشمئزاز من الوجود؟ وعند ما رأينا سارتر يؤكد ان الانسان حر ، كامل الحرية في عالم خلو من القيمة ومن كل سيمة تميزه او لم يكن الخاطر الذي اكتشفه في قرارة الانسان هو الشعور بانه مخذول خذلانا مرنحا مفجعا ؟ بلى ! انه يرغب في التغلب على اليأس . انه يجتهد في ان يرد الى الانسان كبرياءه المتولد عن حريته وتضامنه القوي مع تيار التاريخ كما سيجتهد كامو - بعد ما بدأ بمرحلة الشعور بالتفجع والعبث - في ان يظفر بالاطمئنان والحكمة ، وكما سيحاول مالرو ، كذلك ، ان يتغلب على الفزع الاساسي الذي تولد في الضمير المصقول بفضل مأثرة البطل وفعل الفنان الخلاق ؛ بقي ان

تقول ان هذا الجيل من الفلاسفة والكتاب قد شهروا بالحل الوسط (وهو في ذاته محل نزاع عنيف) الذي يفضّله الملاحدة المتفائلون ، فلقد ظن هؤلاء - بعد ما رفضوا الايمان بالله - انه من اليسير عليهم ان يعيشوا مطمئنين في عالم حسبوه منسجما ، وفي تاريخ خيل لهم انه خاضع لقاعدة التطور والتقدم . اما الملاحدة اليوم، فهم لا يساورهم الشك - بصورة حتمية - في شأن الانسانية. ولكنهم يعلمون على حد تعبير سارتر - ان « الانسانية تبدأ على الضفة الاخرى من خضم «القنوط»

اللاادرية ، والالحاد الثابت المتين ، والنفي العدواني لوجود الله ، كلها عناصر تدل على الاتجاه الغالب في ادب اليوم ، هذا الاتجاه الذي طبع بطابعه الخاص ميدانا ادبيا فسيحا .

« مات الله ! هللويا ! لقد اقبل عهد الانسان » هي ذي العبارات التي كثيرا ما نسمعها تردد اليوم ؛ قالوا ان عهد الانسان اقبل بدون الله ؛ ليكن ذلك ولكن لنكن مخلصين فنقول : أنه عهد لا تنشرح له الصدور ولا تثق به النفوس فالعالم - في مخبره - في رهب مما يكتشف ، والفيلسوف ، في تأملاته ، يجتهد اجتهاد الحائر في ان ينسق قانونا اخلاقيا ، قوامه التفاني والشجاعة ، واساسه فلسفة ما ورائية ترفض « المطلق » ، اما الكاتب والفنان - وهما ادق شعورا واسرع تاثرا - فلا يفتآن يقدمان للناس رموزا تدل على الثورة ، والرعب ؛ عبثا تطلب منهما ان يجابها الامور مجابهة صريحة : فلم يبق لهم فضل من جرأة لذلك ؛عبثا تسالهما ان يترجما في صدق عن الطبيعة والوجود : فالطبيعة - في نظرهما - عبث محض ، والوجود منشأ الاشمئزاز والغثيان !

هذا ، ونحن نشاهد - اثناء هذه التطورات - « الدولة » (بالمعنى العام) المحتكرة للنفوذ تدوس الحريات والحقوق ، وعالم المحتشدات يحكم على الجماعات بالتعذيب ويحشرهم في احياء فظيعة ، والعلم يعمل لتخريب العالم ؛ وخلال التجديف الذي يصدح في صلف بموت الله ، يبلغ الى آذاننا صوت منطلق من كل مكان - ولكنه صادر عن نفس الحناجر في غالب الاحيان - ينادي بالاشمئزاز من الحياة وبالخوف من سوء المصير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حصار

بقلم محسن بن حميدة

ماذا تــــريد

صُدّت الابواب من خلف الوريد

ماذا تــــريد

كنا أُسارى أو عبيد

ماذا تــــريد

الشارع المهجور أغلقه الحديد

ماذا تــــريد

كنا جياعا جوعنا جوعٌ عنيد

ماذ تــــريد

كنا عطاشا لا يَبين لنا الوُرود

ماذا تــــريد

كان الظلام مخيما من فوق قريتنا شديد

ماذا تــــريد

ماذا تــــريد

ان المحبة طوّقتنا من جديد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

إفلاس أو "حبك درباني"

بقلم بشير خريف

ملخص ما نشر

كان الشيخ اسماعيل الصدغاني والممثلة فوزية نعيم والممثل سليم البرجي عائدين من التمرين في كروصة . نزل الشخ بباب المنارة فكاشف سليم فوزية بحبه فلم ير منها استنكارا ووصلت الى منزلها فبقي سليم وحده في الكروصة يتجول وينعم . انه زيتوني في الثانية والعشرين من عمره لم يتحصل على التطويع فاشتغل كاتبا لمحامي ـ وشغف بالتمثيل وتردد على النوادي والمسارح وهناك التقى بفوزية

اما فوزية فقد التقى بها الشيخ في مطبخ بسيدي مردوم ، فاخذها معه الى منزله فمكثت عنده اياما ثم اتفقا على الزواج وادخلها الى التمثيل وكان سليم متفتحا للحب وكانت هي لم تنس ما كانت فيه من خلاعة فاتفقا مع بعضهما .

— ٢ —

غداة القبلة في الكروصة ، اجتمع الاولاد في النادي وكان سليم يخفي سعادته بتواضع مصطنع . ولما اقبلت فوزية لم يهتم بها واجتهد في تحويل افكاره « يجب ان اهتم بدوري واتفهم عيونه لاهتدى الى عقبرية الاداء » .

كان خفيفا ظريفا ، سريع النكته، متسخرا للجميع وكلما اقترب منها يحترم، مظهرا جده وعمق احساسه، متوقيا الشبهة

انتهت التمارين وجاء وقت الرواح ولم يحدث سوى ضغطه اليد عند التوديع. وتوالت الليالي والايام .

زاد تقربه من الشيخ ، واحجم عن فوزية وتجاهل وجودها حتى كاد أن يكون نفورا من التى تملأ لياليه احلاما • وترك الغمز واللمز للرفاق وكذلك يريد أن يظهر غير ما هو عليه وكان لابد له من اذن صديقة يصب فيها ما يجيش به صدره فاتخذ نجياله (على الملاح) زميله فى التمثيل الآن وفى الجامع سابقا الا ان الملاح تابع دراسته للحقوق بينما انقطع سليم واشتغل عند المحامى • فكان يشكو اليه ويبثه جميع اشجانه وخلجات قلبه مع تعديل بسيط اذ اوهمه ان بطلة احلامه احدى المتقاضيات

❀ ❀ ❀

••• وكانت ليلة التمثيل فى الروصينى ليلة تاريخية فى حياة الصديقين : غدا يسافر الملاح الى الكاف ليباشر خطة عضو فى محكمتها ، وهذه ليلة الوداع بينه وبين الحياة الطالبية•ومر من الرواية ثلثاها ، ولم يبق لسليم الا كلمتان يقولهما عند موت البطلة وصياح البطل فى طلب المشاعل • اما على فقد انتهى دوره وبدل ملابسه وهو يدلك وجهه بالفازلين ليزيل المكياج لقد شرب ثلاثة فى المقهى المجاور ورجاه سليم ان ياتى له بقارورة يمتصانها فتعينهما على نشوة الشباب بين الحسان واعجاب النظارة فى كنف الفن والادب وزوايا التاريخ الشعرية

فى ذلك الحين مر عم صدوقة

– شنوه ، شنوه ها التشويش والاسرار والمؤامرات ؟ اسمعوا قلت لكم اقعدوا رايضين حتى تتم الرواية وبعدها نروحوا للنادى واللى عندو ريح يذرى سطاش ، هيا عيش اولادى ، استرونى هنا قدام الناس نشيخكم فى النادى

قال على :

– اش حضرت لنا عم صدوقه ؟

– حلالم وعجه وخل واسكت •

سأل سليم :

– شوية بركه عم صدوقه ؟

– مانى قلتلكم لاعاد،ما يتيسرش واحد باش يظهر قدام الجمهور ويكون على حالة غير جائزة

– ياخى باش يكتب حجة عدالة يلزم يكون على حالة الجواز والمعرفة

– اكثر ! راهو التمثيل المقدس !

– اش بيه الشيخ اسماعيل يهردها قد قد ؟

– ياخى انت كيف الشيخ اسماعيل ؟ انت صاحى وجميع قواك العقلية والبدنية حاضرة وان شاء الله تنجم روحك ، الشيخ اسماعيل كيف يبدا موش يمثل يبدا فى حالة غير اعتيادية • اما حالتو الطبيعية هى التمثيل • انت ماكش حاضر وقت اللى سى محمد لاهو على خاطر سلف لحية هارون الرشيد للباجى •

– كيفاش عم صدوقة ؟

– قام الشيخ وارشق بونياتو فى حزامو وقال له « اتجرأ على

مخاطبتي بهذه اللهجة ايها البغاث الحقير ؟ اخلع نعليك واركع واطلب الصفح والا واللات والعزى لاشدخن رأسك بهذا الحسام »

واغربوا في الضحك · ثم اردف

ـ هي كلمه «البغات الحقير » اللى نبزت سي محمد · وزاد في الضحك ·

ـ السمع والطاعة يا سيدى نقعدوا عاقلين

ثم التفت سي الصادق الى الملاح وقال له :

ـ هيا انت وفيت اذهب للصالة وانت سي سليم آش ما زال لك ؟ آه موقف المشاعل · هيا · كمل وقدلى روحك تره ؟

ـ نجحت الرواية عم صدوقة ؟

ـ فوق النجاح الغادى والحمد لله الباجي باش يمكنوعصب·هذا موش المنوبى انتاعو اللى تبدا احناكو كاينها محشية باللبابة والاراضية خنافس متاعو · دليلة وحدها يا ولدى

ـ قبيليكه كيف خرجت للصالة رايته يكلم في محمود حسين مولى جريدة « السهم » في وذنو ومحمود مفلوق بالضحك ·

ـ يتمسخر ! اش نية صنعتو كان التمسخير وهو جيب له جورج ابيض بيدو يمثل قدامه يلقى منين ينتقدو · اما هذه سدت لهم افامهم · اش عندهم ما يقولوا ؟ قبيليكة انا في لوج دليلة وجاني على صبرة · اللى يكتب في « الكفاح » يهني فيبه معجب نهاية الاعجاب وعلى كل حال غدوة نشوفو الجرائد· توة حماستو الكل على الاعانة البلدية انا الاعانة البلدية نبول عليها · انا ما نمشيش لمرت مسيو كاتيسفا ونهديلها الطواجن والصياغة وزرابى القيروان · تعرف عمنا ول اش عمل؟ هوما يمثلوا في صلاح الدين الايوبى وجاء مسيو ومدام كاتيسفا يتفرجوا · عجبهم قفطان صلاح الدين · بعد الرواية هز القفطان وطواه في باكو واهدا هو لها باش تلبسو روب دى شامبر · لا ياسيدى انا خاطيني ها الرويق · الفن للفن، هذا ···

واشار الى انفه

··هذا ما يكسرو حد · الاقبال شوية ؟ آش نعمل ؟ الشعب موش مستانس بها النوع · آش يحب الشعب · يحب يرى الشاذلى يهرج ويصيح ويحل سروالو في المسرح باش يضحك · الشعب متعود بالكافى شانطه واسماعيل باشا · احنا نكركرو فيه للمسارح الراقية والادب والتربية والذوق السليم · الشعب مازال يا ولدى واحنا قاعدين نهزو فيه بالجهد والمعين · هيا كيف ما قلت لكم · العينين راهى تراقب· البلادة لا ·

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

خرج سى الصادق . قال سليم للملاح ، الذى كان يتابع ذلك وجهه

– هيا وجهك تمسح . برة جيب اللى قتلك

– وكيف يفطن ؟

– ما يفطنش . ربع قدانهكه . حطو فى مكتوبك

– وكيف نجيبو ؟

– حطو تحت اللافابو

– وكيف يفطن بيه ؟

– ينعل الشيطان ! قداش تبعكك ! ماو نقولوله ما نعرفوش عليه ! ما ثمة كان احنا ؟

وتمت مؤامرتهما وصارا يكثران من زيارة اللافابو واحمر وجهاهما ولمعت عيونهما . واسر سليم للملاح انه سعيد فى حبه والملاح يحدثه عن مستقبله القضائى الزاهر ويأسف على مغادرته الوسط الفنى . على انه سوف لا ينفصل عنه تماما. سيؤلف روايات ويقدمها تحت اسم مستعار

ولقى سليم فوزية مرارا فى الكوليس . ولم يدر بأى تفسير يفسر نظراتها واخيرا انتحل سببا تافها ودخل لوجها .

وجدها شهية ناعمة . ابرز المكياج ملامح اغرائها ودفع الجهد الدم الى وجهها وجعلها فى استسلام رائع وكانت مناكبها عارية بضة

– فوزية كيفاش نلقاك ؟ رانى باش نفد

نظرت اليه والى الباب واجابت

– غدوة فى التسعة استنانى قدام بغانس

– مليح

– بره لا يجى حد

و راح يعيش حلم حياته . راح يبشر الملاح بما جد وانه تحصل على وعد وانه اسعد مخلوق

– اشكونى ؟

– الفرادية اللى قتلك عليها .

– واين لقيتها ؟

– لقيتها توة فى الصالة

– انا هى ؟ انا هى ؟

كان على سليم ان يجر الملاح الى شق الستار ويريه فتاة فى الصالة

– هذيكة ، اللى عاملة لحفة مصرى

– اللى حذاء الباب ؟

خشى سليم ان يقع فى لبس لا تحمد عقباه ان ظهرت تلك الفتاة معروفة من الملاح

– الاخرى ، الاخرى

وتنفس الصعداء لما اجابه

– تفدد

تمت الليلة وانتحب البطل على جثة حبيبته وارفض جمع النظارة بين منتقد ومبتهج ومتناعس ايقظه تصفيق النهاية وخاض الممثلون فى لم ادباشهم واحاطوا بسى الصادق وهو يصيح ويجمع الاكسيسوار يحزم ويربط وينظر قائمة فى جيبه ، ربما نسى شيئا والممثلون يذكرونه ما وعدهم من حلالم وعجة

ذهب سى الصادق وسى محمد مع الادباش الثمينة فى كروصة .

والشيخ اسماعيل والنساء فى كروصة اخرى • وثلة من الممثلين والمعجبين والصحافيين فى اثرهم يقطعون الطريق فى محاورة حادة عن الرواية ، فيها ملاحظات ونقد وسخرية وشيطنة

وصلوا النادى واقاموا فيه وليمة صاخبة وتهارشوا على الطعام وتنازعوه فبددوا اكثره • وكان سليم اكثرهم هرجا ومرجا • واخيرا عمل فيهم التعب فاخذهم النعاس ، الا هو •

كانت غفواته متقطعة • ملأى ببزار برانص وفوزية وخوفه ان يستغرق فى النوم فيفوته الموعد

* * *

طلع الفجر• فنهض يقاوم النعاس ورج رفيقه من كتفه

– ملاح فز ! قوم امشى احكم على امة سيدنا محمد •

– جاء الصباح ؟ شنوة الوقت ؟

– الخمسة ونصف

تثاءبا وتمططامليا ثم قفزا •

– التران يمشى فى السبعة غير درج توة تنقيزة للدار نهزو الفاليجات وجرية للانقارو « اذن ودعينى »

– بالله ما تفكرنى يا على

– ربى يهديك • ماحبيتش تمشى معايا • كيف نبداو اثنين المقلقات تولى لعبات

تركا الجماعة نياما وخرجا

– حلقى شايح وراسى يوجع

– وانا كيفك

ضربتهما ريح صرصر باردة • بها رذاذ من مطر فانتعشا وظهر شبابهما على ما لقياه البارحة من تعب واجهاد خصوصا والمحرك من الاهمية بمكان : ذلك يخف لموعد مستقبل الحياة وهذا يخف لما يضاع عليه مستقبل الحياة

* * *

ما زالت المدينة نائمة • الا بعض الزبالين او العملة يعجلون فى مشيتهم •

دخلا الدار فوجدا ام على فى انتظارهما تعد طعام الافطار بحركات معتنية مرتعشة • وعيناها حمروان بهما دمعة وفمها يبسم • فهمس سليم :

– فك علينا من القهوة • ما ينفع فينا كان لبلابى حار قارص •

فاعتذرا الى الام بفوات الوقت وافرغا القهوة فى قارورة لياخذا بخاطر الام وربما تنفع اثناء السفر وعانقاها وتركاها تلاحقهما بالدعاء الصالح وبحقة بها مخلوط مما تعرف تركيبه الامهات لتقوية فلذاتهن وسحابه • وانطلقا وفى يد كل منهما حقيبة •

امسك المطر ووصلا الى نهج الكنيسة • فرايا حانوت بائع اللبلابى بدأت تستقبل زبائنها • فدخلا ووضعا الحقيبتين وأخذ كل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منهما صحفة ٠ وقطع بها ربع خبزة يابس وقدمها ٠ فيغرقها صاحب الحانوت مرقا وحمصا ويتوجها بهريسة قانية وكمون ويضع عليها مغرفة نظيفة وقطعة من الليمون ويرجعها الى صاحبها ساخنة تفور بقتار طيب ٠ فيضعها على الرف المسائر للجدار والقائم مقام المائدة ويعصر الليمون ويخلط ويصيب من اللقم الحارة الشهية ما يلين الصدر ويملأ الجوف أنسا ٠

ثم ذهبا الى المحطة وتخاصما مع الحمالين واخيرا تمكنا من مقعد فى القطار ٠ فجلسا كأنهما مسافران معا

مر بائع القهوة المتجول فقام سليم وأخذ قهوتين لهما ونفث دخان سيقاروه فى هواء زادته المطر نقاوة ونظر من النافذة وتنهد :

– آه

– اشبيك سليم

– ما احلى الدنيا !

انبعثت صفارة رئيس المحطة ٠ فتصافحا على عجل ونزل سليم مهرولا ثم وقف على الرصيف يبادل صديقه الاشارات والاصطلاحات حتى تحرك القطار ٠

قربت التاسعة فذهب يرابط امام البازار وكان اذا تحرج من الوقوف فى مكان واحد خشية استلفات الانظار يلتفت الى الواجهة الزجاجية كأنه يتأمل الملابس والاقمشة وهو يرقب من زجاجها الداخل والخارج والغادى والرائح ٠

مرت امرأةملتحفة ودحمته بكتفها ٠ فنظر واذا بها فوزية فخطا نحوها ٠

– هو انت ؟

– ماعقلتنيش ؟ واشارت برأسها « هيا »

كان مستعدا لكل شيء ٠ ولو قادته الى الجحيم !

– شوف ، توه أنا ندخل للدار وانت ادخل فى جرتى ما تتعطلش ٠

– مليح ٠

كانت تسرع الخطا فتقدمته وصار يتبعها ويقول فى نفسه انها المتحفت؟ الى اين تسير ؟ اتجاهها ثابت » خرجا من الحى الاوروبى الى الاحياء العربية وازقتها الملتوية ٠ تأمل قامتها :

« لسن كثيرات من لهن قوامها ورشاقتها » ٠

دفعت بيدها بابا قديما ودخلت وهو فى اثرها : سقيفة ضيقة تنعرج الى سقيفة اضيق ثم وسط دار صغير رخامه مكسر ، حديث (التبيض) بلون اخضر ٠ اعترضتهما عجوز بدينة قصيرة وقالت :

– وه ما ادعرك يالطيفة بنيتى ٠ ع السلامة يا ولدى زارتنا البركة ٠ راو تمشيش تقول ٠٠٠

– لا ، لا يا امى ما تخافش ٠

– قلت لوش يا لطيفة ٠ احنا رانا موش متاع هذا اما هذيكة كيف بنيتى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تخلص من العجوز واعتذاراتها الباردة ودخل حجرة دخلتها فوزية اغلقت الباب واشعلت الضوء والقت بحائكها فغمرها سليم تقبيلا وجسا فاوقفت هذا السيل العارم من العواطف المكبوته

ـ استان انحى هاذم

وخففت من لباسها ونزع هو جبته واحتوى عليها يملك محاسنها المعروضة بسخاء • تلك المحاسن العزيزة، تلك التى كان يسترق اليها النظر استراقا • هى ذى طوع امره

وجد النهود صناعية • فنالته خيبة لم تدم،رجاها ان تطرح المستعار وتعطيه الحقيقة • فالحقيقة يريد والحقيقة يحب مهما كانت وانه يكلف بها كيفما كانت • عند ذلك طرق الباب بلطف وقالت العجوز

ـ لطيفة ، خوذ القهوة • وادخلت يدها ووضعت الطبق على الطاولة

ـ استان نشربو قهوتنا

قام واخذ دخانه • فاخذت منه العلبة واخرجت سيقاروين واشعلتهما بوقيدة واحدة ومدت اليه سيقارو واخذت تدخن الاخر ••• شعر بخيبة ثانية • هذه لا تفعلها الا محترفة ••• لكن ما عليه • هذا الجسم المتمنى بين يديه ما يهمه العالم ؟ !

وجد فيها بغيته واكثر •

دخلا فى جحيم من الحيوانيه المطلقه

كل يطلب من صاحبه هواه ورغبته • ومهما تفنن احدهما فى العبث ، يجد من صاحبه استحسانا واستزادة وخيل اليه انها تشغف به وتعبده

ثم انفك الطلسم وجلسا جنبا الى جنب •

وفهمت عليه نظرات استفهام فأطلعته على بعض الحقائق

ـ هذه دار امى خديجة• نعرفها توة سنين • كنت مخالطة سى « فلان » تعرفو ؟ كان حاصرنى هنا وهذه دار موش للناس الكل • ثلاثة والا اربعة يعرفوها •

اشبع نهمه واطلع على سر مكنون ، وفى حرارة الاندفاع تعين اللقاء هناك فى مثل ذلك اليوم والساعة من الاسبوع القادم•اوعزت اليه ان يدفع عشرة فرنكات للعجوز ، ففعل وتركها وخرج

خرج على ان لا يعود•هكذا اشتهى شهوة فنالها ثم ماذا ؟ هذه مغامرة وانتهت فلنبحث عن غيرها

سكن مرجله وشعر باكتمال شخصيته وأينع غصنه

يا للخسارة ان صار على الملاح الى الكاف • والا كان يسرع اليه فيقص عليه• لا بأس• هلم القرطاس والدواة• وتناول قلم المنفلوطى فسال منه بيان يقطر عاطفة ورقة وانتقى عبارات الوجد والهيام وعقد اليه فصلا عن البطولة فى الغرام فوجد مؤهلات للكتابة وأعجب بنفسه •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢

لم تات للنادى فى تلك الايام لانهم لم يقرروا رواية بعد، وذهب فى خلده انها طعمة نال منها كفايته ولن يعود• ولما قرب يوم اللقاء حضرته صور من اللقاء الماضى وكلام حلو سمعه وغنج عنيف لم يكن يتوقعه فلم يتمالك واستجاب لنداء الطبع •

تكرر اللقاء فى يوم معين• وكانت الجلسات تختلف طيبا ومذاقا وكان يسألها عن قصتها فلاتخفى عنه شيئا وتذكرله من حوادثها وزواجها الاول مع فلاح المنزل وعلاقاتها مع عدة اشخاص وابنتها وامها وكيف عرفت الشيخ • فيعجب من افراغها امامه جميع اسرارها بسهولة تامة وحمل ذلك على انها اخلصت له الحب حتى لم يبق مجال لاخفاء شىء ويبعد ان تكون قد فعلت ذلك مع خلانها السابقين • هذه الاعترافات فى اعتقاده دليل على تعلقها به•وهى معينة له ان أراد التملص منها• فهى شاهد على ضعتها وانها لا تستحق منه الاخلاص • ويسألها بتيه ودلال « والان.» فتجيبه بانه الخليل الوحيد وانه لم يعد يربطها بماضيها شىء

وبعد شهر ونصف من ليلة الروصينى تقررت رواية جديدة وعادت الاجتماعات فى النادى

وكان سليم يتذوق فوز الفحل الذى قام عن فريسته • وانتظر شواهد العبودية فى عينيها • فلم يرشيئا • حركاتها هادئة اعتيادية حسبها براعة فى امتلاك العواطف والتستر ، ثم خامره شك : ربما لم يكن بها ما به فلا تشعر بشىء فلا شىء يخفى ولا شىء يفيض

ثم لما حان موعد اللقاءالاسبوعى لم تأت • فاشتعلت ناره واحتار • كان هو الذى اضمر التملص ، واذا به يلاحقها وهى تتملص • سوف لا تجد فيه المحب الوامق الذليل الذى يعفر كرامته عند اقدام النساء • فمنهن من تصارع الرجل وتصهر وجدانه فان لان ورق احتقرته وان قساورد الكيدلانت ورقت

عند اقتراب الموعد الموالى ، اخذه اليأس واسف • هل انفلتت منه ؟ وهل نصره كان سرابا ؟

فكان — اثناء التمارين — يرمقها تتبختر فى تيهها وكبريائها وتمر امامه فلا تشعر به « هل هذه التى امتلكتها وتصرفت فيها تصرف السيد ؟ » •

ولما كانت ليلة اللقاء ، سألها ايماء « نلتقى غدا؟ » اجابته كذلك « نعم »

فبات مرتاحا يمنى النفس بنعيم كبير واشباع شوق يضطرم• سألها عن سبب اخلافها للوعد

— نجى وقت اللى انجم ، مانيش مرت راجل انت تجى وقت اللى تحب• ياخى ما تعرفش الشيخ وعوج ؟

امتثل وبقى يعيش للقاء ويقضى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفترة بين اللقائين فى تحليل كلامها واستعادة مـا دار بينهمـا مؤولا مـا خفى من معانى ومـا يترتب على تلك الكلمـة ومـا تعنى تلـك النظرة ٠

« هى بغى ٠ اقرت بـلا مؤاربـة ٠ احـالت نفسهـا على المعاش مبكرا ٠ هى قطعـة سنية بـلا شك حلـوة ، مثيرة٠ كرهت اخطار التشرد ففازت بنفسها واتخذتنى لارضاء رغبتها »٠

ثم يتحول تفكيره وجهة اخرى ٠ إذا احس بفتور من جانبها ٠ لعلهـا ترجو مـالا ؟ لـم تصرح ولكـن هى محترفة قديمة ويبعد ان يكون الدافع حبا عذريا خاليامن الاعتبارات المادية٠ لو يعطيها مالا ؟ يريدها عنيفة جامحة كما عهدها اول مرة ٠ وفكر وقدر ثم قرر ٠ قرر ان يعطيها٠لها ان ترفض فان فعلت، يرفعها ويقدسها ويشكر الله على انه وجـد الف قبلـه ٠ وفى جلسة موالية اعطاها ورقـة بخمسين فرنكا ٠

— خوذ باش تشرى حاجة لرفيعة

فالتقفتها وقالت :

— يعيشك ٠ اعطينى هكـه ساعة ساعة

اسكتها بقبلـة ٠ ولفظ من فكره سريعـا مـا سمع ٠ يريد ان يعيش فى الخيال

يقضيان وقتهما فى نجوى ٠ يبث كل منهما اسراره واتعـابه ٠ وعاش سليم اسعد ايامه

وما فتىء ــ نعم لان ايام السعادة قليلة ــ ما فتىء ان أخذ حديثها فى الشكوى من شظف العيش مع الشيخ وقلة ذات اليد وثقـل تكاليفهـا مع ابنتهـا وديون واتعـاب ٠ فاراد ان ينهى هـذا المـوضـوع فيزيلـه من خاطرها ويفرغا لحبهما

— قداش الكل فى الكل ؟

— ميا وعشرين

— المرة الجاية نعطيهم لك

— الميا وعشرين ؟ !

— اى نعم ٠

— يعيشك

وكـان ذلـك ٠ وذهب يحسب انه تزوجها وامتلكها واقترح عليهـا جولات وطوحا بحبهما فى المنتزهات والضواحى ملتحفة طبعـا وكان اخر الربيع والطبيعة فى اعز ايامها ٠

لازمتـه صورتها ملازمـة التنفس وسرى حبهـا فيـه سريـان الدم فى عروقه ٠ فادخل عليه نشوة وزهوا٠ ثـم سكنت النشوة وانقطـع الزهو واضحى له كل ذلك طبيعة مألوفة٠ تنتـابه الهـواجس والظنـون فيتعب ويحلق به خيـالـه فى عوالم جميلـة فيطرب

واخشى ما يخشاه ان تتخذ عجـلا ذهبيا ٠

❀ ❀ ❀

وصل مرة الى دار خالتى خديجـة فلـم تأت ٠ وقدمت اليـه العجـوز القهوة التقليدية وقالت :

ــ جد عليك تحبك ! هوما عمرهم يحبو • اما آش عندك فيهـا عينك مـيزانك • اعرف كيفـاش تسير • راهى مكلوبة ع الفلوس.

لـم يقبل التصديق بانهـا تعطى نفسهـا مقـابل اجر بل حـاول ان يرفعها ويتصور انهما اختارا بعضهما لحاجة طبيعية وجاذبيـة مصادفـة • على انه بقى متحرزا• يرصد افتعالاتها فى النادى وسلوكها • رأى منها فى تلك الليلة بشاشة وتقربـا ونظرات بها كلام لطيف وبـادرة وجـد كانت بلسما لجراحه

رآهـا تهمز الشيـخ وتهمـس ما معناه « انجز ما تفاهمنا عليه » فقـال له الشيخ على حدة :

ــ نتعشاو جميع الليلة ؟

ــ اه ؟

ــ قتلك نتعشـاو جميع الليلة ؟

ــ واين ؟

ــ فى الدار• فوزية قالت حضرت لنا حاجات ملاح

ــ الله يبارك

وكان هذا اكثر بقليل مما يرجو• ذهبـوا بعـد التمريـن • فـأكلـوا وشربـوا • وفى غفلـة من الشيـخ طلبت منه مـائة وعشرين فرنـكا •

احتـار فى الجـواب ! وسوفها • وانكشف لـه سبب بشـاشتهـا ودعوتها •فتمررت عليه الجلسة وهم بالانصراف لـو لـم يخش الشيخ •

وكـان هذا منهمرا فى الحـديث عـن التمثيـل واوجه اصلاحه فى البلاد •

انتهت السهرة واعـتزم القطيعـة وذهب يتألم •

اجتنبها فى النادى ، فلم تسـأله عن ذلك وسأله الشيخ فاعتذر بكثرة الدوسيات •

ويوم لقائهمـا الاسبوعى كان فى مكتبه مبيتـا العزم على الثبـات فى القطيعة ، ودقت التاسعـة ، سـاعة اللقـاء • فحمـد الله • قضى الامر • وقعت القطيعة • وهو صـاحبهـا • سيذهب غـدا الى العجـوز ويعلمهـا بما جرى ويطلبها واحدة يتسلى بها• واما تلك فكأمس الدابر

يشعر بمرارة ، يشعر بخسارة• لكنـه يجد راحـة فى ضميره فى الفوز بكرامته • دقت التاسعـة والنصـف • تـرى ذهبـت هـى ؟ يـا لخيبتها ! تـرى ماذا يكون منها ؟ عزم على الاستمرار فى اجتنابها مـا استطاع • وعند المقابلـة يحسن ان يعاملها بغاية الادب •

اخـذ يدخن بدون انقطـاع • ثم شغل نفسه بنسخ الاحكام والملفات ولـم يلبث ان رمى بهـا واخـذ ورقة وكتب لعلى رسالة يبثـه فيهـا ما يغلى فى نفسه • فوجد راحـة فى التحدث عنها ثم رمى بالرسالـة فى الدرج

توالت الايام وهو يكابد الشوق• ينتظر الليل فيذهب الى النادى فان

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

غابت يعتقد انه ارتاح منها وان حضرت وجعلت ترمقه كانها تستفهم يجعل نفسه لاهيا عنها

واقبل الموعد الموالى ولم يذهب فر من النادى خشية الانهيار ٠ وسلم فى دوره٠ وانهمك فى مصالحه واشغاله ٠ وصار كلما انقضى يوم يعده نصرا ٠ وبدأت افكاره تنصرف عنها وبدأ يهتم بالحياة دون ان تكون محورها فوزية

كسب من الخدمة مبالغ طيبة وبحان زمن استخلاص مناب امه من الحبس فتوفر عنده المال ولكن بقلبه فراغا لم يملأه شىء

كان يمدد فى جولاته ويبتعد ما استطاع ليرى الجديد ٠ فقادته خطواته مرة الى حدائق باردو الحزينة٠ ودخل تلك القباب والاروقة المكسوة جدرانها بتقييدات وصور ورموز كلها شواهد اخلاص لساعة جميلة قضاها هناك محبان ٠ ورآهم ازواجا ازواجا يخفون سعادتهم فى ذلك الانعزال حيث قضت جوارى البايات فى عصورهن الخالية اويقات ذهبت مع الدهر ٠ واذا به يناجى نفسه : « يا لحمقى ! وجدت عليها لانها تطلب دراهم ! ها انى ارحت منها نفسى وبقيت وحيدا ٠ هاهى ذى الدراهم ٠ وما فائدتها ان لم اجد لمن ابذلها ؟ عودى ياروحى ٠ واليك كل ما اكسب ٠ ذهبت فذهب الدم من فؤادى ٠ عودى وارجعى الى حياتى ! »

ذهب فى تلك الليلة الصائفة الى النادى ٠ وكانوا يعدون آخر روايات الموسم ٠ فحيته بابتسامة كانها تقول : « ها انت ذا تعود ! فحياها باحسن منها كما اوصى نفسه وبحث عن الشيخ فلم يجده فانضم الى رفاق اجتمعوا فى زاوية على سوار يقلبونه ويتهامسون ٠ فاطلع فعلم ان فوزية طلبت من احدهم ان يقرضها مائة وعشرين فرنكا ويجعل ذلك السوار ضمانا عنده لان الشيخ مريض ٠٠٠

وخاضت الجماعة فى عفتها واحتياج الشيخ وأنها لو شاءت ان تعبث بعرضها لوجدت من يفرش لها الاوراق المالية ويغطيها بها ٠ فكانوا معجبين ،مقدرين ، محترمين وسليم يؤيد عفتها وأن ذلك بالنسبة اليه لم يكن يوما من الايام موضع شك ٠

من منكم لعب فى صباه بخيط فكبس به اصبعه حتى انتفخ واحمر واعطى الى الزرقه ، ثم ازال الخيط فجرى الدم وارتاح الاصبع ؟ ذلك يتصور الراحة التى وجدها سليم ٠ فقد جال عقله كلمح البصر ورآها محتاجة حقيقة ومقتصرة عليه وهى محافظة على عفافها فرق لحالها ــ وما كان انزعه الى الرقة ــ وانقشعت عنه الهواجس وتلاشت الشكوك ــ وما كان انزعها الى الانقشاع والتلاشى ــ فتحين غفلة من الرفاق وانطلق كالسهم ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دبر المبلغ وجعله ورقة من ذات المائة وورقة من ذات العشرين وطواهما حتى بلغ حجمهما من الصغر اقصاه وعاد . فوجد الجماعة قد شرعوا فى التمرين . فصافح من قدم بعده ـ ليكون توطئه لمصافحة فوزية ثانية ودس فى كفها المبلغ . وفى اثناء العمل سألها الوصل فاجابت

ـ الشيخ مريض وموش مخليني نتنفس

اصبح من الغد هادئا سعيدا . وفى العشية لم يتمالك فذهب اليها على ان يعود الشيخ فلقيها فى الشارع

ـ الشيخ مريض برشه ؟
ـ فى حالة هزيتو للمستشفى
ـ ... هيا نمشيو ؟
ـ توة توة ؟
ـ ايه
ـ هيا

وجدا دار امى خديجة مقفولة فتعجبت

ـ مازالت ماجات امى خديجة ؟
ـ الدار مقفولة !
ـ قداش قعدت فى تبرسق ؟
ـ اشبيهة هى فى تبرسق ؟
ـ اماله . ما فى بالكش علاش مقفولة ؟ ماى مشات لبلادها توة اكثر من جمعتين

ادرك ان هجره ذهب سدى . ان زوبعته العاطفية انحصرت فيه فقط . فعجب لاتفاق اخلافه الوعد وغياب العجوز بحيث ، لم يطرأ شىء على علاقتهما فى عقل فوزية ،

بارك الصدف وسألها كيف العمل، فكرت قليلا ثم قالت :

ـ تبعنى

❀ ❀ ❀

دخلت به دارا ضيقة بها ثلاث حجرات وفوقها طابق. سمع ضوضاء وضحكا وغناء ، ورأى خادمات يسرعن من حجرة الى حجرة

ولما دخلت فوزية رأتها احداهن فصاحت :

ـ لطيفة ! ع السلامة ـ والتصقتا فى بوس وعناق ـ واينك ؟ واينك ! مازال ها الوجيه يظهر ؟

وبدأت اسماء تتطاير بينهما .

ـ اشنوة احوال « عصفور الزيتون ؟ » آش عملت « من شرب هونى » « عنق المرش »

ـ يعطيك بقله تسمع فيك

وهو مبهوت يقلب بصره ثم جذبتها الخادم وجعلت تهمس فى اذنها وبصرها الى سليم طلوعا ونزولا . فامتقع وجه فوزية ونظرت الى الطابق واغربت الاخرى فى الضحك . ثم تسارتا ثانية وقادتهما الخادم الى احدى الغرف

الحجرة ضيقة . بها سرير كبير . وجدرانها مكسوة بصور الممثلات ونسوة عاريات واشخاص من الحرفاء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

او اقارب القهرمانة. تتوسط الصور مرآة كبيرة . وفوق المرآة كف مطرز « خمسة »وبجانب السرير طاولة صغيرة عليها دورق وطقطوقه

اخذها من اكتافها وهم بها . فجاملته ولم يرَ منها استعدادا للجلسة وقالت له بلطف وسرعة

— اصبر عيشك . خلليني نسلم عليهم ونجيك .

واشارت الى فوق . تخلصت منه وخرجت

بقى ينتظر ويتأمل الصور. هناك بعض الوجوه يعرفها وهناك نساء بالفوطة والتقريطة . مغرقات فى المكياج بطينات

طال به الانتظار ففجع الباب : حركة جيئه وذهاب ضحك صاخب وهرج فى الغرفة العليا. مرت الخادم فتلقفها

— قل لى . واين لطيفة ؟

— لطيفة ؟ مازالت باش تجيك لقات رابح والجماعة

— اش معناه ؟ امالة لواش قاعد هونى خ نخرج

— لا يا غلبة . جد عليك ؟ توة اناديهالك .

وانقلبت تتابع جيئتها وذهابها بين الحجرات . تحمل لهذه طبق مشروبات ولتلك غلة ولاخرى قهوة فى جزوتها وبقى الباب مفجحا . طال انتظاره . وبدأ يحلل ، من خلال ذلك الصخب طالبا صوتها فتبين كلمات متقاطعة

— « والله ماريتك . انا ديمة نتعدى من غادى..اماله انا مانحبش نراك ؟ يعيش دقنونتك المحفورة

ثم علا الضحك والكلام .

جعل يفكر : امثل خطة ان تاتى فلا تجدنى . لا بل اترقبها وعند قدومها اخاطبها واطلعهاعلى جميع ما يخطر ببالى واغادرها » ثم « لو ادعو احداهن الهو معها حتى اذا اتت لم اكترث بها ؟ » لم يفعل شيئا من ذلك والضوضاء كالثعبان فى انتفاخه وتضاؤله — خفتت دون ان ننقطع — ثم كأن الباب ينفتح وسمعها تودع بسرعتها المعتادة لكن بصوتها حنانا تعب فى طلبه ولم يجده

ونزلت السلم ركضا ودخلت عليه فى اعصار من الحركة والحياة والروائح الطيبة . موردة الوجه باسمه

— قعدت وحيدتك ؟ يا لطيف !؟ هانى جيتك . وعانقته بعطف الام . ثم ، قبل ان يتكلم ، بادرته .

— جابوا لكش حاجة ؟ اش تحب تشرب ؟ ونظرت الساعة وتابعت اما مانطولوش ؟ تعرف اللى فى التسعة يلزم نكون فى الدار !

نظر اليها نظرة المغلوب وقال بمشقة :

— واين كنت ؟

فانهالت عليه بالشروح .

— كنت عند رابح . تعرف يا حنينى الجماعة الكل نعرفهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من وين • مانى حدثتك عليهم • رابح كان فى الدزاير • آش يحكى !
– اش يعمل فى الدزاير ؟
– عمل حانوت كيف اللى عندو فى مدق الحلفاء • يبيع الفلفل الشايح وكل شيء • تعرفو هاك اللى ورا الجنينة ؟

وبدأت فى التجرد •••

دفع المعلوم للقهرمانه وخرج • لا يدرى اين يتجه • ابتعد عن غوغاء تلك الدار وبقى صوت يلاحقه ، صوت امرأة تغنى :

« انا عذابى فى عقب الليل »

❀ ❀ ❀

ليس فى عزمه الرواح • وجد نفسه فى طريق الميناء بدون قصد الا الفرار • الفرار من نفسه • لكن نفسه تتبعه وصوت المغنية فى اذنه وصل الى آخر نهج البرتقال وكان مقفرا فى تلك الساعة • فتابع سيره يخاطب نفسه : « اى مأزق زججت فيه بنفسى ! امرأة ليس لها بى كبير اهتمام • لم تشأ تغذيتى ولو بالمظاهر الكاذبه • اى نعم رضيت ولو بالمظاهر • لكن فى التظاهر كلفة• وهى لا ترانى اساوى كلفه • يشتكى المحبون كذب من يهوون • واشتكى انا صدقها • ما ضرها لو اخفت صفتها الملعونة وتركتنى اعيش فى خيالى ! سأتألم لفراقها• لكن ولو أقضى ! هذه نهاية بينى وبينها • قلبى يشتعل • دعه ! فليحترق •

ثم اطال التفكر، ثم انتفض قائلا• اريد ان ارى رابحا • هذا الرجل الذى استلب لبها اريد ان ارى ذوقها

* * *

رابح رجل ناجح • اى ليس له قلب •••• ممتلىء صحة ونشاطا له مهارة فى حل مشاكله ، مغامر شديد البطش ، طيب القلب •

اصل تجارته الفلفل الشائح لكنه يتاجر فى الحرير والشواشى والعطورات والحلواء والزيت والقمح• وهو عميد تجار بلده معمورة يسق اليهم البضائع بكمسيون اثنين بالمائة فى كميونه • مشهور بالثقة والصدق ••• خصوصا اذا وجد فيهما كسبه • مركزه فندق بمدق الحلفاء يسميه « الحومة » لسعته وكثرة منافعه فى ساحته برطال وبضعة حجرات ينزل به الوافدون من معمورة وما اليها ويربطون هناك دوابهم وهناك ترسى الكميونه • اما هو فمقره مقصورة فى السقيفة • اتخذها حانوتا ومكتبا ورتب فيها سلعا مختلفة واوراقا ودفاتر وبها تليفون

يعج الفندق بصناعه وحرفائه وشركائه •• بعضهم يطبخ التاى فى ناحية وبعضهم فى بيع وشراء ومقايضه وبعضهم يكيل الزيت او القمح او الفلفل الشائح • وكان لا يمتاز عنهم بشيء سوى علائم الصحة

والجـد . به سمرة الشمس وحمرة الدم الناشط . سريع الابتسامه جيد الاسنان . له حفرة فى ذقنـه . اذا انهمك فى عمله تجـده كالرياضى فى العـابه . يتقـن جميع اعمـالـه على اختلافها : يحاسب شركاءه ويراقب عملته ويقضى حـوائج عملائه وينوب سائق الكميونه اذا ما تقاعس ويبدل القطـع الفاسدة ويمسـح الصالحـة ويغسلهـا ويتفقد الليصانص والمـاء والزيت .

يأكل سلاطـة الفلفـل والطماطم والبصل بشهية كمـا يأكل الافراخ المحمرة والاطباق المصلية .

ابن هوى فى ساعاته الضائعـة . يلقى الانس بطـلاقه وحبـور ويأخذ منه نصيبا طيبا وينفق عليه بسخاء. يحى ليالى صاحبة ناعمة برفقة اخوان له ويطوف المقاهى وديار اللهو ليـلا ويعقد فى الاثناء الصفقات الرابحـة اذا سنحت . لا يثنيه عن المضاربات التجارية الماهرة شيء .

لا يقيم للنساء كبير وزن . يرى الحب العوبة وملهاة لمن ليس له ماهم يعـرف بعض القهرمـانـات فيطلب اليهن حاجته كمـا يطلب بضـاعة . وكن يرغبـن فيـه لسخـائه فيعملن لارضائه . ورغبته التجديد وكلمته :

ــ المرا كيف الجريدة . اذا عرفت اش فيها . اش مازالت تصلح ؟

واذا قيـل لـه فى عدم استقرار عواطفه ، يجيب :

ــ آش معنى الانسان يتعلق بمرا حرة فى الدنيا مـا عندك عليها حتى مراقبـة . اليوم ليك وغدوة لغيرك انا ما نفهمش ها الحكاية يا ولد آش قالك قاقو على الشكاير ؟

ــ قال لى عندو سبعة ميا .

ــ تعدالو فى الخمسة وقـل له اذا يحب على فرنك وربع ناخذهم عليه الكل .

ــ حتى انت عاد يـا عرفى . من الفرنك واثنـــاش تهبطـو للفرنك وخمسة ! ما ظاهرلى

ــ يا ولدى يزى من الكلـوف . خللينى ندبر راسى . عد هاك الشكاير الى جابهم بوقطف واطويهم وخملهم واعمل الى انقلك واستكفى بنفسك.

كان فى ذلك اليوم لا يستقر لـه قرار يعد طرودا ليرسلها الى صاحبها فى مختلف انحاء البلاد وامتلأ الفندق بحركة الناس .

دخلت فوزية وقالت

ــ الله يعينكم وينو رابح .

ــ ع السـلامـة ، يا ولد نـادى للمعلم ... تفضل .

ــ لا ماشية . جيت عندى قضية معاه . جاكمشى الصرماج

ــ جاء ومشى

ــ وه موش قلت له يخليلى ثلاثة ميترو

ــ هكـاكه مـا نعرفش . بـالك خلالك

دخل رابح باسما .
ـ اهلا. اهلا. يا مرحبا . كيف هلال العيد تظهر مرة فى العام. هيا زوز
ـ ما ثم حد فى المقصورة ؟ ودخلا .
ـ ايه آشنيه الاحوال ؟ احك
ـ قل لى مبروك
ـ مبروك . خير ان شاء الله باش تعرس ؟
ـ ايه باش نعرس . وحدقت بكلتا عينيها لترى رأيه
ـ يزى بركه ! برشه حاجات انتاع العرس من عندى الافاحات والكونوليا وكسوة العروسة . باهيش ها الراجل ؟
ـ تعرفو ـ الشيخ اسماعيل الصدغاتى
ـ الشيخ اسماعيل !
ـ اشبيه
ـ لا شيء . احك لى . كيفاش عرفتو وآش وصلكم للزواج ؟
قصت عليه كل شيء مع تحسين المقدمة . زعمت انه عرفها فى دار أجرت الفرقة فيها بروفة رسمية . فتعلق بها وطاردها . وانتظرت
ـ ما تسلمش والعج
احست كمن سكب على قلبها ماء باردا . وتابعت
ـ آش تعغف عليه ؟
ـ عمرى ما كنت نتصور الشيخ يتزوج . لكن ما ثمه شيء عجيب فى ها الدنيا . على كل حال تصبر على بعض شذوذ فيه . يحب الطويسة يسهر بطبيعة حكم مهنته . على كل حال يحفظك وتحفظه . اسمع كلامى . اعلق .
ـ نعلق ! هذاكه ما خسرت على! يكثر خيرك اللى عملتو معاك لو كان عملته مع غيرك رانى اشكون يعرف على . نعلق ! سلمت فى ولد المليح اللى كان باش يكتب لى دارو وسلمت فى ولد سوق هراس اللى طلق مرتو على خاطرى وكان باش ياخذنى وانت الحمد لله تعرفهم اللى يقلك الاسم والجسم . وتبعتك .
ـ اهوكم قدامك . اشكون شدك عليهم . ما فات شيء
ـ يا خسارتك ! عمرى ما نرجع على ثنيتى . توه فات اما جيت بركه نثبت فيك .
ـ فيهش فايدة ؟
ـ فيه فايدة . باش نورى لك انا آش عملت معاك وانت آش عملت معايا. حسبتنى شوليقة مسحت بيها صباطك ولوحتها . لو كان جات وحدة اخرى والله نقتلك كيف شيء ونباصى عليك وتنتفه على الدنيا .
ـ ياخى انا برغوثه تقتلنى والا يدى بالحنة
ـ الاخرانى من اللى بدلتهم بيك لو كان نقل له يغرغدك بخدمى يا آش يقول فمى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ هكه ما هو ! ما قصرتش ! مازال عندك من ها الرويق والا معادش

ـ تمسخر مليح !

ـ هذوما اللى قلت لى عليهم ينعل بوك وبوهم ما نخاف لا منك ولا منهم واذا كان هذا اللى جيتنى بيه اليوم ، هيا قوم وبرة لجماعتك وقول لهم يجيبولى خدمى

واراها الباب باصبع جبار وحدج فيها بعينين غابت منهما الشفقة وتابع :

ـ هيا زارتنا البركه

ـ ايه طردنى مانيش ماشية • اضربنى • اقتلنى يا قليل الخير

ـ هذوما اللى قلت عليهم قوم جيبهم لى تره خلى يغرغدونى •

ـ ما تخافش • من جيهتى انا ما يهب عليك كان البرود يا مهبول ! اللى تقل لى عليهم ضربك خير لى من بوسهم •

وعضت شفتها السفلى لتمنع البكاء فاقترب منها رابح وقال بصوت مشفق

ـ لطيفة الناس تسمع • يزى احشم

ـ شوف رابح • اخزرلى • ماتدورش على وجهك نحب عينيك فى عينيه• اخزرلى• نسيت آش عدينا ؟ ••• نسيت قداش حبيتك يا زفت ؟ بعت عليك الغالى رخيص

ـ ما نسيتش • وانا آش عندى قلت لك باش تسبنى وتتهددنى • فاش قام ؟ قلت لى باش تعرس ربى يهنيك !

ـ ربى يهنينى ويهنيك انت زاده مع صويحباتك الجدد• وهاك المصفارة عينين الشنوا

ـ تدبر على ؟ مليح انا وعينين الشنوا والبلا • وفيتش من ها الشوهة الناس تسمع

ـ انت خاف منهم الناس • اما انا استوى الحال ••• نعلق • يكثر خيرك !

ونترت نفسها لتخرج • فمسك بها

ـ وين ماشية :

ـ سيبنى آش مكلفك فى

ـ توه يحلالك ها الشىء هذا ؟

ـ يحلالى داموس السيدة كيف يجى متعدى بابور الغرب !

ـ لطيفة، مستانسة تعمل هكه ؟ لطيفة اسمعنى انا نكلم فيك • اقعد واسمعنى • خليتك تكلمت كيف ما حبيت وسبيتنى وباش تجيب العباد يقتلونى • وفاش الغش ؟

واجلسها فطاوعته وخارت على المقعد وانهمرت دموعها غزيرة وهمست والبكاء يغلبها :

ـ لو كان رضيت حتى باش تحصرنى • اما زايد • المعروضة مبخوسة !

جلس بازائها واحاط جسمها بذراعه وهى تجهش ببكاء فى بديها وهو يربت على كتفيها •

ـ علاش نحصر فيك ؟ موش حرة خير ؟ ياخى حصرتك قبل ؟ اما تحب نكلمك كلام رجال وهاك الهدرة تعرفها ماتاكلش معاى ويلزم ماتاكلش معاك انت زاده • كل شىء بالحساب عندى انا • آشنيه الاخره ؟ كيف ما قلت ، شخنا ياسر وعدينا وقيت باهى وتوه كيف لقيت باش تلم ساقيك تحتك تولى مهبولة اذا فلتت الفرصة • والدنيا والشيخات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

راهي كيف البازقة • اذا الواحد يغمض عينيه ويبقى يجبد يتحرق • يلزم يعرف وقتاش ياقف • انا مانيش هارب• رابح البارح هو رابح اليوم • آش تبدل ؟ وقت اللي تحب انا عندك كيف تستحق ما نمنع عليك شيء

وسكت ينتظر منها جوابا •

هدأت من البكاء الاشهقات متباعدة وبقيت يداها متشابكتين على ركبتيها وبصرها شاخصا فى مكان ما بالارض فتابع •

ــ وانت فاش مطلوبة • كانك ما تحبوش الشيخ ياخي انا لزمتو عليك ؟ اقعد كيف عادتك •

ــ آشنية قعدتي بالله ! آش ريت منها ها القعدة

ــ جينا هاشي ! اشبيه كيف تولى ممثلة ونجى نصفق عليك فى التياترو ونرمى لك النوار •

ــ تقصص مليح •

ــ علاش نتقصص • تولى البوسة فيك بشريف • هل ترى حبيبة مسيكة خير منك ؟

ــ آش باش تعطيني لعرسى ؟

ــ هاو قدامك كل خير • هز الى يظهرلك • اخطى متاع الناس • الكماندات امتاع الناس خاطيني

ــ آ توة كل حاجة تعجبني تولى كماندة انتاع الناس • اشكون يغلبك !

ــ علاش هاو نقلك عليهم

ــ لا تقلي ولا نقل لك •اللي باش يهدى هدية هو يختار ويعطيها •

ــ هذوكم البرانية • اما انت فى حانوت خوك • ماتضروش وخوذ اشياء معقولة

وقام واخرج فضله قماش

ــ يعجبكش ؟

ــ اوه محلاه

ــ ثلاثة ميترو يزى ؟

ــ مليح

ــ قوليزى• مازلت باش نوريلك ما خير • عاد لطيفة باش تهرب علينا ومانزهيوهاش

ــ خليك ترتاح منى

ــ انت يرتاحو منك الناس ؟ انت الزهو والطرب • يمشيش يتكمش عليك الشيخ وما عادش تطل علينا ؟

ــ اماله آش عارف

ــ هذا القماش • هزو معاك وغدوة نبعثلك قفة مدبشة نعرف آش نحط فيها • وقتاش العرس ؟

ــ جد عليك عرس • ماو غضبانه ورو حت لدارها•

ــ هيا بوسة وخيان •••

خرجت وهى تتثبت اين تضع اقدامها•لان عينيها تفيضان بالدموع وهى تهمهم :

ــ آكه هو يرحمك ياللى قلت :
يا قلب نكويك بالنار •••

واما رابح فانه قال فى نفسه :

ــ هذا افار تفصل • مازالت بيعة الشكاير•لو كان يروم للفرنك وربع موش دونى •••

وصلت لطيفة الى دارها بنهج سيدى البيدى واعطت القماش لامها• وخلت بنفسها ساعة ثم رجعت الى علو باب المنارة •

(يتبع)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نداء العاصفة

بقلم رزوق سابا

الريح عاصفة ، يا حبيبي ، وعاتيه
والكون يلفُّه وشاح كثيف من غيوم داكنة
والافق صريع . تضرّجه دماء الموت القاتمة
والبرق يمزّق الحجب بعنف وقسوة عصبية
كأنه عَيْنُ الاله ترمق البشر شزراً ونقمة
والرعد يدوي مجلجلا حانقاً
تتجاوب له زوايا الكون
خشية ورعدة !
كأنه بوق جبريل يوم الحشر والنشر ...
والسماء .. عذراء ترمّلت
عشيّة عرسها ، فَرَمَتْ
با كليل الورد عن جبينها
وتَخَفَّرَتْ وراء ضفائر غبراء
من شعرها الطويل المرسل ،
وبكت طويلا وغزيرا سخينا !
والارض ، تحت قدمي الخافتين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معجن من طين ، وسواقي تتسابق
على المنحدر هاربة جزعة ...
وانا وحيدة يا حبيبي . أنتصب
مقشعرة يلفني الهلع ...
لقد غابت عن عيني اشباح البشر
ونازعت في اذني اصواتهم واناشيدهم
ودوي العناصر الثائرة !
أنا وحيدة . يا حبيبي ، وعارية
تحت شجرة عظمية الاغصان
جرداء كمريـي !
اطوق بيمناي جذعها النحيل
لئلا يلفني هول الزوبعة فيحملني
كما يحمل بقايا القش والعيدان
اليابسة حولي ..
ويسراي اضم غلالتي
الرثة المبللة ، وقد تلاعبت
باطرافها الرياح ..
وشعري الطويل
مرسل على كتفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ووجهي

❀ ❀ ❀

الشتاء و دُجُنَّته

والاعاصير ودويها

ونحو لي وعُزبي

لن تحول وجهي

عن ربيعك

وصبوتي عن عطوره

فانا اتقفى اثرك

انا اناديك .. واناجيك ..

اين انت ؟

لا تدعني وحيدة

اصارع الاعصار

انتزعني من عنف ساعديه :

احتضني وخذني لدفئك

فأنا اريدك ، يا حبيبي

انا سائرة اليك

لاتضمخ بعطورك

انا اهواك فوق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العبادة والهوى ..
لكن الاعصار يشتد صفير تياره ،
والطريق كادت تقطعها
عني السيول
والافق تراكمت
في فوهته
اكداس من سحب
سوداء داكنة
وقدمي الحافيتين يكاد الطين
يبتلعهما ..
لقد اصبحت
اخشى السماء والارض
كما اخشى ذاتي
واهاب عربي ! .. استجبني !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ندوة القراء

رأي أيمن

« كلمة حولة كلمة ، الوجود الاخصب للشاب الجنيدى خليفة اهديها لكل من يتلمس ، وجوده فى ظلام الشك ، عساها تهديه لنور اليقين ! »

ابراهيم بن حسن

هناك من يكره النور . ويحب الظلام وان كانت خيوطه من خيال . ويبغض اليقين ، ويعشق الحيرة وان كان نسيجها من سراب :

وكأني بهذا الرهط يريد ان يخلق من نفسه ، ومن محيطه الشخصى مشكلة الوجود . ملصقا مشكلته الوهمية بنبع الانسانية الاول ، غير مبال بقدسية هذا النبع عند الانسانية الكاملة فيناله بشطحاته اللفظية ، معتقدا انه اتى بالجديد .

وأى جديد هذا ؟ السعى وراء ممارسة التجربة الكبرى . تلك التجربة التى عجز عن الاحاطة بها أبونا آدم . فتركها لابنائه عساهم يحيطون بها ، ولكن خطواتهم اليها تعثرت بين العقوق والاتصال . هكذا قال ..!

ولكن الزمن الذى اراد ان يطوى ماضيه فى قصة ، ومستقبله فى حيرة ، لا يؤمن بصدق تلك الحيرة ، ولا بفرضية ذاك العقوق والاتصال .

فلنرجع اذن ، بحائرنا اليه عساه يجد فى مطاوى عملاقيته الممتدة بين الماضى والحاضر والمستقبل ـ ما يزيل حيرته .

يا من تبحث عن الوجود الاخصب ، بروحك الولهى ، وتفكيرك الممعن فى الحيرة ، هيا واسترح قليلا فى ظل ذاك العملاق الناشر عملاقيته على الكون .

وقبل ان ادعك للزمن تسمعه حيرتك ، ويسمعك نصحه . قبل ان ادعك تبحث فى مطاويه عن المفتاح الحقيقى لباب الوجود الاخصب ، وفى تجاربه عن هدايتك ورشدك .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قبل هذا وذاك ، أهمس فى أذنك • أخى لو كانت حيويتك المتدفقة ، فى أمر لم يتم بعد ، ولم يفرغ اولو الايمان الصادق ، من تشييده تشييدا لا يعتوره نقص ، ولن يتطلب زيادة • ولو كانت حيرتك العارمة ، فى قضية لم ينته البت فيها • ولم يتفق اولو اليقين على الجزم بصدقها • لباركتهما لك ، لان الحيوية طريق الفوز ، والحيرة سبيل اليقين •

وكأنى بك الآن امام الزمن يجادلك فيما تقول ، ويصحح وضعك فيما تؤمن ، وكأنى بك ترى الزمن عملاقا جبارا • معجبا بامتداده ، يرى أفراد الانسانية أقزام أطفال ، تلعب فى ظل امتداده • وقد تاهت عقولهم المجردة ، فى ادراك بدايته ونهايته •

لا تخف من عملاقيته وجبروته ، فهو رغم ذلك عادل لا يظلم ، بل يحاول دائما ان يرشد الى الطريق ، من كان تائها فى بيداء الوجود ، وان يهدى الى الحق من كان ضالا منحرفا عن الوصول اليه ، وان يرجع الى الواقع اللا مزيف من كان مغرقا فى احلامه • وان يعيد الى نصاعة الايمان ، من كان ممعنا فى الكفر بنفسه ووجوده • يحاول دائما ذلك • ولكن ان أصر اولئك فى عناد ، يمهلهم • ويغضى بصره عنهم حينا حتى اذا ما رفعوا اصواتهم بالضحك ، معتقدين ان بضحكهم ذاك ، أحدثوا ثلمة فى الزمن • حطموا بها جبروته • وكسبوا انصارا ، ثم قام هؤلاء يذيعون فى الناس ان اولئك التائهين فى بيداء الوجود ، الضالين عن الحق ، العائشين فى الاحلام ، الكافرين بأنفسهم ووجودهم ، هم عباقرة الدنيا ، تقدموا عن زمنهم ، فلم يفهم لغتهم ورموزهم ، اخوانهم المغمورون فى بساطتهم ، وسذاجة افكارهم •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حتى ما اذا وصل اولئك وهؤلاء الى قمة عنادهم ، واصرارهم هذا ــ التفت اليهم الزمن بعملاقيته ، وجبروته ، وحدجهم ببصره بعد ان كان مغضيا عنهم ، فيطمعون •• ولكن سرعان ما يتلاشى طمعهم أمام ابتسامة بين شفتيه تحمل لهم كل سخرية واستهزاء •

انه يشفق بكم ايها الحائرون ، فى الوقت الذى يستهزىء بعنادكم عن الحق ، ويسخر من اصراركم على الباطل •

وجدير بك ايها الرائد فى ميدان الحيرة المفتعلة من جديد ، ان تتمهل قليلا ، وتدع تلك العصارة المشرقة الراسبة فى اعماق اعماقك ، تستيقظ من جديد ، عساها تميط لك اللثام عما فى باطن الزمن ، كم من افتراءات تبخرت ، وبقى الصدق • وضلالات اندثرت ، واستقر الهدى • وباطل انتحر ، وعاش الحق • وحيرة توارت ، وشع اليقين • فعساها بعد ذلك كله تعود بك من سراب الحيرة المفتعلة الى نور اليقين •

وانى اتجه الى تلك العصارة المشرقة فى اعمـاقك ، فأسألها عن مدى صدق حيرتك تلك ، ومدى ايمانك بما قلت من أجلها • ــ ولكن مالى ولهذه الاسئلة ؟ ما دام الزمن قد تكفل بذلـك !

وقبل ان يسألك فاسمعه يقول : « كم من طفل من اقـزام اطفالى ، مـروا امامى تسوقهم الحيرة ، ويدفعهم الشك ويرقص امامهم ولهم الشيطان !

هذا يصيح اين المعرفة ؟ وهى فى داخل نفسه • وذاك يلهث اين الوجود ؟ وهو يملأ جوانبه واطرافه • هذا يقول : اين الحرية ؟ وقد حبسها هو بقيـود أنانيته ، فان شاء اطلقها لتكون له ، وان شاء أبد سجنها ، ثم اذا ما اشتـاق لها صاح فى الكون أين الحرية ؟• وذاك يسأل هل من الـه ؟ وهو أقـرب منه اليه لو كان يبصر • هذا يسأل فى هوس وانفعال ، ممن أنا ؟ ومن أنا ؟ والى اين أنا ؟ • وذاك فى جنون وبله يصيح ، أنا الطبيعة • والطبيعة أنا • أنا كل الطبيعة وأنـا، أنـا الـه !

كل هؤلاء قد مروا امامى تسوقهم الحيرة ، ويدفعهم الشك ، ويرقص امامهم ولهم الشيطان ! يسألون ويصيحون ، ويلهثون • ولكن اذا ما التفتوا ووجدوا انهم لم يطفئوا بأفواههم نـورا ، ولم يطمسوا بأقوالهم حقـا • بل وجدونى انظر اليهم فى اشفاق ، وبين شفتى ابتسامة تحمل لهم كل معانى السخرية والاستهزاء • عادوا الى التراب من أين جاءوا ، والحسرة تملأ كيانهم ، والنـدم يدمى قلوبهم ، والعجز يطفىء أعمالهم •

ولكن بعد ان تطوى الحسرة ، اقزام اطفالى هؤلاء ، ويحثـو النـدم عليهـم ترابه ، ويأتى اليقين على ما بقى لهم من صدى ــ يرفع أقزام آخرون رؤوسهم ليحملوا لواء الحـيرة من جديد ، ويذيعوا وسوستها فى الناس ، فهذا حـيرته من صميم نفسه ، لانها فقـدت مناعة الايمان ، وذاك حـيرته استعـارها من الآخرين ، لان نفسه تأبى الاستقلال ، وتعشق التبعية • وآخر حيرته لم تأت من صميمه ، ولا استعارها من الآخرين لانه لا يدرى ما فى صميمه ، وما عند الآخرين ، وانما من اجل ان يقوم بوظيفة الصدى •

واذا ما أتـم هؤلاء دورهم ، سيـرفع أقزام آخرون رؤوسهـم ، تسوقهـم الحـيرة ، ويدفعهم الشك ، ويرقـص امامهـم ولهـم الشيطان • يسألـون ويصيحون ، ويلهثون • ولكـن اذا ما التفتوا ووجدوا انهم لم يطفئوا نـورا بأفواههم ، ولم يطمسوا حقا بأقوالهم ، بل وجدونى انظر اليهم فى اشفاق ، وبين شفتى ابتسامة تحمل لهم كـل معانى السخرية والاستهزاء • عادوا الى التراب من اين جاءوا والحسرة تملأ كيانهم ، والنـدم يدمى قلوبهم ، والعجز يطفىء اعمـالهم •

وهنا من أى طائفة أنت أيها الحائر ، من طوائف أقـزام اطفالى ؟ ومن أين

ARCHIVE

انبثقت حيرتك ؟ من صميمك او من الآخرين · ام ليست من هنا ولا هناك ؟ او أنت لست من تلك الطوائف · وانما تحاول تجربة ، حتى وان فرضت عليك المحاولة ان تكون خيوطها من سراب !

خيوطها من نور لا من سراب ايها الزمن الممعن فى سخريته ـ لست ساخرا ايها الحائر ، او على الاقل لست ساخرا منك أنت لانك تحاول ان تؤدى امانة ائتمنك عليها أبوك آدم ، بعد ان عجز هو ان يحيط بالتجربة الكبرى تجربة الوجود الاخصب ، ولكن أراك وليت وجهك طريقا غير الطريق التى سلكها أبوك آدم ، أو بأدق تعبير ، غير الطريق التى سلكها « الانسان القديم المدلل من الله » ـ على حد تعبيرك ـ الذى ناب عن أبيك آدم فى حمل الامانة قبل ان تتقدم انت ايها الانسان العصرى ـ كما يحلو لك ان تصف نفسك ـ لحملها ، وقبل ان تتطفل بمحاولة تغيير الطريق التى سلكها أخوك القديم · عساك تكون أقرب منه الى النجاح فى اكتشاف الوجود الاخصب ·

وهنا أقف معك قليلا ، وقبل ان أسألك عن مقدار ايمانك بالطريق التى اخترتها ومدى توفيقك فى هذا الاختيار ، او خيبتك فيه · أريد ان أصحح خطا كثيرا ما توقعك فيه انانيتك ايها الانسان الداعى نفسه بالعصرى · انك تدعى ان عصرك هذا هو عصر الصناعة · عصر تغلبت فيه على قوى الكون ، أو كدت · ولكن لو التفت الى ما وراءك لرأيت خيوط صناعتك اليوم متصلة ومربوطة بخيوط صناعة اخيك القديم ، ولرأيت ان الذهول والاهتزاز الذى حل بالانسان عند ما صنع أخوك القديم ـ القوس والسهم ـ هو من جنس الذهول ، ونوع الاهتزاز الذى حل به اليوم عند ما صنعت أنت « سبوتنيك »

ثم وقبل الطريق ايضا ـ هناك شطحة لفظية رقصت لها · ورقصت لك فتحولت رقصتكما الى شطحة اعتقادية ، أرجو ان يكون مأتاها من الآخرين لا من صميمك · فانك تقول فى بيان الرابطة التى كانت تربط الانسان القديم المدلل عند الله ـ على حد تعبيرك ـ بأخيه او بالكون : « انه يعيش فى أمن وطمأنينة وليس له من حاجة لان يواجه مواجهة مباشرة لا الطبيعة ولا ابن جنسه ، وحتى عند ما يفعل فانما بروح من اللاهوت · ويظهر هذا عندنا المسلمين فى البسملة التى نبتدىء بها خصوصا العمل العويص ، وعند المسيحيين يقوم الاسم الهوائى لعلامة الصليب ، وغير ذلك من الاشارات المقاربة ـ بنفس المهمة ، ونستطيع ان نوغل فى القدم فتصح نفس الملاحظة على السحر وضروبه كوسيلة تغنى عن مواجهة الانسان للطبيعة او أخيه »

فسواء لديك ، ما كان نبعه عقيدة سليمة ، وما كان مصدره اوهام وافتراء ، وما كان سنده ضلال وافك ·

وما كنت لاسألـك عن هـذه التسوية لولا انـك قلت : « ٠٠٠٠ عنـدنا المسلمين ٠٠٠٠ » فهذه الكلمة منك جعلتني أنتبه ، وكأني تذكـرت الآن انى رأيتك ، فى حين من احيانى المتعددة معك تعددها مع أخيك القديم ، رأيتـك عاكفا تطلب معرفة العقيدة الاسلامية ، وتطلب الايمان بها ـ ولست أدرى هل تم لك ما طلبت من معرفة ؟ اما الايمان فمستقر فى اعماقك من قبل ان تطلبه نتيجة النياط الذى يربطك بأبيـك القـديم ، حتى وان كنت اليوم تحـاول قطعه ٠ وعلى كل ومن اجله فقد رجوت منك قبل الآن ان تـدع تلك العصارة المشرقة الراسبة فى اعماق اعماقك ، تستيقظ من جديـد عساها تميط لـك اللثام عما فى باطنى ٠٠

هل تسويتك بين العقيدة السليمة ، والاوهام والافتراء ، والضلال والافك ، نتيجة ما حصل لك من المعرفة التى كنت تنشدها ؟ أو أن ما حصل لك منها تركته ينام فى باطنك ، وشرعت تذيع فى الناس قول الآخرين ٠

ان البسملة التى استعان بها أخوك القديم ، ويستعين بها أخوك العصرى الذى يقاسمك عصريتك ، رغـم ما تدعى من ملكيتك لها دونه ـ تحمل بـين طياتها ـ فى ايجـابية حية ـ الوسائل والغايات ، والاسس والاهـداف التى تصل بالانسان الى انسانيته الكاملة ، الى حقه المخـلوق من أجله ، الى حريته التى ولدت معه ، الى الوجود الاخصب ، من أقرب الطرق ، وأقوم السبل ٠

ARCHIVE

انها تحمل قوله تعـالى : « يا أيها الناس انا خلقنـاكم من ذكـر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبـائل ، لتعارفوا ان أكرمكم عنـد الله أتقـاكم ، ان الله عليـم خبـير » ٠

وبهذا ـ يا أيها الانسان العصرى ـ يا من تتهم أخاك القـديم بالـدلال فى تربيته ، قد أوضحت لك تلك « البسملة » انك واياه من نبع واحد وان نبعكما وان الزمكما بالتعـدد ، والتفرق ليجتمع البعض فى جـداول ، والبعض فى أنهار ٠ فقد جعل لتنظيم سـير تلك الجداول والانهـار حتى تصب فى محيط واحد ٠ هو خضم الحيـاة ـ التعارف ـ وأرشدك ان هـذا التعارف لا يكـون ايجابيا مجديا الا اذا كان مصدره التقوى ٠

ما لهذه الكلمة جعلتك تهتز كأن بك مسا ؟ مهلا، فليست التقوى كما تريد ان تفهم ، أو كما يريد ان يفهمها بعض اخوانك ٠ زهدا فى الحيـاة ٠ وانزواء وجمودا ٠ وتظاهرا ببعض الطقوس البلهاء ٠٠ بل التقوى هى العمل الصالح ـ هى العمل الذى طريقه الهدى والرشد ٠ هى العمل الذى يوصلك الى حريتك المنشودة ، الى وجودك الاخصب ٠

ولست مبالغا فى هذا ، فقد أوصلت تلك التقوى أخاك القديم فى حين من أحيانى الى حريته واطمئنانه ، الى وجوده الاخصب ٠

اوصلته الى ذلك وقد أخذها من طيات « البسملة » وتلقـاها من فم هادى الانسانية وهو يقول : « .... ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى ، والعمـل الصالح » ـ العمـل الصالح ، هكـذا فهم أخوك القديم ، وكذلك بعض من اخوتك الذين يزاحمونك عصريتك ، ويقتسمونها معـك ـ رغم ما تدعيه من ملكيتك لها دونهم ـ هكذا فهموا التقوى وبمعناها الصحيح ذاك ـ لا المزيف ـ عملوا فوصلوا لوجودهم الاخصب ، وملكـوا حريتهـم ، وعاشوا فى رخاء واطمئنان ، الى ان خلف من بعدهم خلف ، أضاع الطريق ، وأضل السبيـل .

ثم جاء من بيداء التيه ، وبرز من بين خيوط سرابها من يحاول ايجاد رابطة عصرية ، تشرف على تنظيم علاقة الانسان بأخيه وبالكون ، تغنيه عن سند الله بل تجعله يسقط من نظره وجود الـه .

فهذا أحدهم ، أعنى جيد *Gide* الكاتب الفرنسى يقـول : « لقد فهمت وأنا الوحيد الذى فهمت ان « كلمة السر » اى الكلمة التى مفروض علينـا ان نتلفظ بها كى ننجو من شر أبى الهول هى : الانسان . لا جرم انها تحتاج الى بعض الشجاعة كى نجرؤ على التلفظ بهـا ـ كلمة الانسان هـذه ! . ولكـن اعددتها للجواب قبل ان أسمع عرض اللغز ، وقوتى هى ان أرفض ان أجيب بغيرها مهما كان نـوع السؤال . الكلمة العليا هى : « الانسان » ولا ريب ان الانسان لا يدع مجالا لوجود الله » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل أتى مثل هذا الصدى على تلـك العصارة المشرقة فى أعماق أعماقك ، فاستسلمت لمصدره من غير جدل ، ولا تفكير فى نتائجه ؟

وهنا اسألك عن مقـدار ايمانك بالطريق التى اخترت ، ومدى توفيقك فى هذا الاختيار ، او خيبتك فيه ؟

انك تقـول : « كيف السبيل الى الاحاطة بتجـربة ابينا آدم العظيمة ؟ »

ثم اخترت السبيل بقـولك : « ان ذلك يتطلب منا ان نحيا كفـرد واحد ، وبسيطرة تامة على الطبيعة أى ان نبحث عن امكانية لممارسة حريتنا ممارسة مطلقة ، ومحيطة شاملة ، ان نملأ وجودنا الكـلى بتعامل كونى تتحطم فيـه المجهولية والعدائية فتسود الطمأنينة والوحدة . تتحطم الحواجز ويتـلاشى الزمكان لنتصل اذاك بالله . او لنصبح نحن انفسنا الها . فهـذه اللحظة لا تعرف تمايزا ولا تفريقا » .

كأنى بالطريق ما زالت مظلمة قاتمة امامك ، لانـك تحاول ان تسقط من حسابك ـ فى علاقتك مع أخيك الانسان ، والطبيعة ـ الله ، كرابطة ، ولكـن

محاولتك رجعت بك الى الله حيث تقول : « لنتصل اذاك بالله » وفى الحين يعاودك الصدى فتستسلم له . وتعوض اتصالك بالله بوثنية انسانية « او لنصبح نحن انفسنا الها » اذن هى خيبة اثناء الطريق !

ان هذا الصدى الذى استسلمت له ايها الحائر الجديد ، رأيته فى حين من احياني وكثيرا ما رأيته . وسأراه فى مستقبل احياني — رأيته يتضاءل ويتوارى عند ما جاءه صوت وراء الطبيعة ، من وراء الانسانية ، من حيث لا زمان ولا مكان . من الغيب الذى لا تدركه الابصار ، جاء يرجمه بقوله : « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون »

عندها رأيته يتوارى ، ويتضاءل فيندس فى التراب من حيث جاء ! .

وكأن خيبتك هذه اثناء الطريق جعلتك تنتبه بعض الانتباه الى عجزك الانساني ، اذا بقيت وحيدا بعيدا عن سند الله — فتقول : « الا ان درجتنا الحالية من التطور الجسد الروحى ، لا تسمح لنا ان نرى فى لحظة كهذه — ما دمنا لم نصل بعد الى عيشها — سوى توقف عن الحياة ، ثم فكم يلزم من زمان على فرض الوصول الى الاقتراب منها ، بعد السيطرة التامة على الطبيعة ، وبعد تحقيق الوحدة الكبرى » ؟

ولعلى هنا اذا اوضحت لك الطرف المجهول يكون من السهل عليك اتمام عملية حسابك .. منذ اللحظة الاولى التى وجد فيها الانسان الاول الطبيعة — ويعتقدها بعض الناس انها أزلية — وأفراد الانسانية تفكر وتعمل مستعينة بالطبيعة . تقهرها أحيانا وتكون مقهورة لها أحيانا . منذ تلك اللحظة وهى تفكر وتعمل وكل جيل من أفرادها يسلم لما بعده ما وصل اليه من تفكير وعمل الى اليوم ، وما بين يومنا هذا ، وتلك اللحظة آلاف السنين بل ربما آلاف القرون — ورغم ذلك ما زال الانسان لم يصل الى القمر ، وهو أقرب كوكب الى ارضه — ليشاهد طبيعته لا ليتغلب عليه — لان ذلك مرحلة لا تكون الا بعد الوصول ، وهو لم يصل بعد .

وبهذا يكون معلوما لديك مقدار الزمن الذى ربما يتم فيه للانسان السيطرة التامة على الطبيعة ، ويصبح فى غنى عن الله — كسند — حيث يصبح هو الها ...! ولكن تنبهك الى عجزك الانساني ، لم يجعلك تستسلم — وهنا انت على حق فالاستسلام ضعف يأباه كل من يطلب الانطلاق ، ويعشق الحرية .

يأباه حتى أخوك القديم الذى وصفته بأنه — مدلل من الله — لان الهه الذى يعتمد عليه ، فى شأنه وأمره ، قال له ، ليقوله هو بدوره لاخوته الضالين : « اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون » .

ثم ليكون العجز والتبعية أبغض شىء اليه . قال له على لسان رسوله الكريم : « لا يكن احدكم امعه . يقول أنا مع الناس . ان أحسن الناس

أحسنت • وان أساءوا أسأت • ولكن وطنوا انفسكم ان أحسن الناس ان تحسنوا • وان أساءوا ان تجتنبوا أساءتهم » •

وهنا أرجو ان تغفر لى هذه المقارنة • فهناك فرق بين ما تأباه أنت ، وما يأباه أخوك • فأنت تأبى العجز لتستسلم لعجز أشد • وهو يأبى العجز فيستولى ع لى القوة •

ولست مبالغا فيما أقول ، فها أنت بعد ان كاد عجزك الانسانى يثنيك عن مواصلة السير فى طريق الخيبة ، تحاول مواصلة السير فيها من جديد • فتصل بعد شطحات لفظية ، ورقصات شيطانية الى نهاية طريقك فتقول : « صحيح ان الاله بمعناه التقليدى قد رفضه استيقاظ وعيى ••• » •

وكأنى بعجزك الانسانى يعاودك فتقول : « نحن لا ننكر الاله ولكن ندعو الى الاتكال على نفوسنا » وهل الاله الذى رفضه استيقاظ وعيك ـ حال بينك وبين الاتكال على نفسك ؟

الم تع قوله لك ولاخيك : « من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها »

أهذا الاله الذى آمن بوجوده وسنده أخوك الواعى ـ ترفضه ، ام الها آخر بصرت به من وراء تصرفات بله اخيك الآخر الساذج البسيط ؟ فان عنيت الاول فأحسن ما تجاب به هو كلام ذاك الاله الذى لا تدركه الابصار • وهو يدرك الابصار : « ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » • « واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم» وان عنيت الثانى فيجدر بك ان تعلم ان أخاك ذاك البسيط الساذج ، لا يعى ما تقول ، ولا يحتفل به ، لان سمعه لا يحسن سماع مثل هذا الصوت ، ولان قدميه لم تطأ المكان الذى خاطبته منه •

وعلى كل فعجزك الانسانى • مازال يتابعك • وها أنت تستعين عليه بشطحات اخرى هى اقرب من شطحاتك الاولى الى الرقصات الهستيرية فتقول : « انا قد شاهدت موت ابينا الحامى لنا • ولكن اخوتى المغمورين ببخور مخدر يابون على الاعتراف »

أى شىء تريد من اخوتك ان يعترفوا لك به ؟ هل تريد منهم ان يسقطوا من ـ حسابهم ـ الله ـ وان يرفضوه لانه اجنبى عنهم ـ حسب تعبيرك ـ لتعوضه لهم بآله مجهول ، سوف يوجد بعد سيطرتك التامة على الطبيعة • ونقل الحب من داخل انسانيتك اليها ليتكون منكما « واحد » ينعت بـ « المتفوق » او باوضح تعبير يسمى الاه الوجود الجديد ـ

ومتى ؟ بعد زمان تجهله انت وسيجهله من يخلفك الى ان تتيقنوا انكم

تجرون خلف السراب · فتلتفتوا كم لتجدوا انفسكم انكم لم تطفئوا نورا بافواهكم ، ولم تطمسوا حقا باقوالكم ، ثم تجدونى انظر اليكم فى اشفاق وبين شفتى ابتسامة تحمل لكم كل معانى السخرية والاستهزاء · فتعودون الى التراب ، من حيث جئتم ، والحسرة تملأ كيانكم ، والندم يدمى قلوبكم والعجز يطفىء اعمالكم.

وقبل ان أتركك لايمانك ايها الحائر الجديد ، أدعوك لرؤية اخوتك الذين ما فتئوا يسابقون « احيانى » فانك سترى الواعين منهم · العاملين على بلوغ الانسان سعادته ، الجادين فى الانتفاع بالكون والطبيعة · أحد رجلين : رجل مؤمن بالهه ، محتاج لسنده ، معترف بعظمته، خاشع لجلاله، مستجيب لقوله « الم تر ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها ، وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور » وقوله : « ومن آياته خلق السموات والارض · واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين »

ورجل مبهور بانتاجه وصناعته فاصبح لا يميز بين طاقة عقله الانشائية ، وطاقة صناعته الانتاجية ، فهو لم يفكر بعد · فى رفضه للاله · او الاستغناء عن سنده

وازاء هؤلاء سترى اخوتك الآخرين ، الحاملين الذين لم يصنعوا فى دنيا الناس ، ودنياهم ، غير اتباع الهوى، وتزييف الحق ، هم الذين يصيحون ، ويلهثون، تسوقهم الحيرة، ويدفعهم الشك، ويرقص امامهم ولهم الشيطان !

كانى بك لا تسلم هذا ، ولكن لو التفت لنفسك لوجدتها انها لم تصنع شيئا مما صنع الناس الذين يحاولون ، حقا ـ تفجير طاقتهم الانسانية ليتغلبوا على الطبيعة، ويخلقوا منها ما يوفر للانسانية حريتها، واطمئنانها لم تصنع شيئا من ذلك سوى انك تتفاعل مع الحيرة ، وتراود الشك وهو يراودك ثم بكل بساطة تهدى حيرتك تلك لاخوانك المجاهدين الذين يطلبون سند الله ونصره ليتوج سند اتحادهم ، وجهادهم ،وايمانهم بالحياة ! وبعد فالى أين ايها الحائر ؟ بعد ان تمخضت طاقتك الانسانية فولدت سرابا !

ابراهيم بن حسن

باجه فى ١ ـ١٢ـ ١٩٥٨

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أصداء الفكر

حقوق الانسان

نظمت جمعية قدماء الصادقية « جلسة ادبية » بمناسبة مرور عشر سنوات على اعلان الامم المتحدة لحقوق الانسان ، وقع اثناءها تبادل النظر حول مسألة حقوق الانسان واهمية هذه الوثيقة وفيما حققته البشرية في هذا الباب وما ينبغي لها ان تحققه في المستقبل حتى يصبح الانسان في كل مكان ومهما كان دينه او لغته او لون بشرته محترما متمتعا بالحرية الحق ، وقد قدم الموضوع الاستاذ الامين الشابي وشارك في المناقشة الاساتذة الشابي وبويحيى والشاذلي النيفر والبشير العريبي ومحمد صالح المهيدي ومصطفى خريف ، كما القى الشاعر منور صمادح بهذه المناسبة قصيدا مستوحى من هذه الذكرى لم يخف فيه تشاؤمه .

● تونس في مؤتمر الادباء العرب

سافر يوم الاربعاء ١٧ ديسمبر الى الكويت وفد تونس ليشارك في الدورة الرابعة لمؤتمر الادباء العرب ؛ ويتركب هذا الوفد من الاساتذة محمد مزالي ومحمد الفاضل بن عاشور ومحمود الباجي وقد اعد الاستاذ محمد مزالي بهذه المناسبة بحثا حول : « البطولة في ادب الاندلس والمغرب العربي » . ومعلوم ان البطولة في الادب العربي هي الموضوع الرئيسي الذي يتناوله هذا المؤتمر بالبحث .

● عند اقامة الاستاذ المسعدي بالمغرب ممثلا لفخامة رئيس الجمهورية الحبيب بورقيبة في حفلات عيد العرش اجرت معه جريدة العلم المغربية الصادرة في ٢٤ نوفمبر ١٩٥٨ استفتاء حول الادب وقد راينا نقل جواب الاستاذ عن السؤال الاخير :

سؤال - ما هو الدور الذي يجب - في نظركم - ان يلعبه ادباء المغرب العربي في سبيل تحقيق اهداف شعوبه؟

الجواب : في نظري ، ان الدور الذي يجب ان يلعبه الادب هو دور لا

يختلف في جوهره بحسب العصور او البلدان ، فالادب الصميم هو الذي به ترتفع منزلة الامة الحضارية وهو الذي تتقدم به المدنية الانسانية والفكر البشري ، وعلى هذا فان ادباء المغرب العربي اذا كانوا اوفياء لرسالتهم لا يمكنهم ان يلعبوا غير هذا الدور ولا سبيل اذا كان ادبهم قيما الى ان يكون ادبهم غير ادب خادم لاهداف امة المغرب العربي ، متقدم بها نحو ما تصبو اليه من منزلة عالية بين الامم . ولا ارى شخصيا ان يكون الادب في خدمته هذه السامية للامة ان يكون محصور العمل والغايات والوسائل فيما يسمى بالقومية السياسية ، ذلك اني اعتقد كما سبق ان قلت في مؤتمر ادباء العرب بالقاهرة في السنة الماضية ان الادب الحقيقي هو الذي يكون عنوان شرف القومية ورفعة منزلتها لا الذي يكون اداة مسخرة خادمة ، فاذا هو انحط الى الخدمة والتسخير فهو يخرج عن حيز الادب الانساني الى حيز الصناعة اللفظية السياسية او الدعائية فاذا كان الادب هو خلاصة مجهودات الفكر الانساني وجماع ما يصل اليه البشر من فلسفة لمصير الانسان ومنزلته في الوجود فان اسمى ما تترقبه امة من ادبها وادبائها ان تصبح بفضلهم وبفضل انتاجهم امة تقود الانسانية في سبيل البحث والتحقيق لشأن الانسان في الوجود ولمسؤولياته في الكيان واقل ملاحظة للواقع حولنا يدل على ذلك عند جميع الامم وكل ما نرجو هو ان ادباء المغرب في خدمتهم لاهدافنا القومية يعلون بنا سريعا الى ان يكون من بيننا من تترجم مؤلفاتهم وتقرأ في العالم اجمع ويغذي بها تفكير الملايين من البشر في انحاء العالم ، حتى يقول الناس في امتنا انا من الامم المتمدنة حقا الراقية حقا اي من الامم التي يؤتمر بها ويتعلم عنها .

● ظهر منذ بضعة اسابيع كتاب ثان لآسيا جبار تحت عنوان: «فاقدو الصبر» ومن المعلوم ان كتابها الاول « العطش » صدر في العام الماضي في باريس ولاقى نجاحا كبيرا من طرف النقاد والقراء .

آسيا جبار فتاة جزائرية ولدت سنة ١٩٣٦ وتلقت دروسها الثانوية في مدينة الجزائر ثم انتقلت الى باريس وتابعت التعلم في كلية « فانلون » واخيرا قبلت في مدرسة المعلمات العليا حيث تقضي حاليا سنتها الثالثة للتخصص في الادب .

والمتصفح لكتابيها يجد فيهما نفس الطابع الكلاسيكي المتين ونفس الميل الى الملاحظة المرهفة ، غير ان الكتاب الثاني « فاقدو الصبر » يمتاز بدقة التحليل

النفساني والتفنن في استخدامه لتصوير شخصية الفتاة (دليلة) وانفعالاتها ازاء الحوادث التي تمر بها - ففي هاته الرواية تمثل (دليلة) المرأة الجزائرية المتعطشة للحرية والتي اخذت تشعر شيئا فشيئا انها لن تتحرر من سيطرة الرجل ومن التقاليد والعادات العتيقة الا بعد جهاد مرير طويل - فتقول آسيا جبار في احدى صفحات الكتاب : « ان الشابات العربيات يملكن مخبآت كثيرة من الطموح والشاعرية - ولكنهن يواجهن الرجال قبل المناسبة الطبيعية ولذا فان رجالهن لن يتعرفوا الا على نظرات جافة نظرات الحيوانية المذللة الضعيفة »

وعلى كل فان هذا الكتاب الذي يمثل وعي الفتاة الجزائرية لا يصور في الحقيقة الا جانبا خاصا من الوعي الكامل الذي يحرك الآن الشعب الجزائري باسره

- توجيهات جديدة لمؤلفي المسرحيات السوفياتيين

انعقدت بموسكو في شهر اكتوبر الفارط ندوة جمعت عملة المسرح السوفياتي وشارك فيها عدد من الكتاب والمخرجين والمزينين والممثلين .

وقد حرر الم . ميخايلوف وزير الثقافة والكاتب لا فرنياف تقريرين حاولا فيهما تسطير المنهج الجديد الذي يجب اتباعه - لكن هذين التقريرين وان رجعا الى نفس التوجيهات فانهما يختلفان شيئا ما في تأويلهما .

اما الوزير فقد اكد ان مظهر التقليد (ان لم نقل الدعاية) يجب ان يتجلى في التمثيل السوفياتي - بينما حاول الكاتب لا فرنياف ان يوفر للفن الروائي اوسع مجال ممكن للعمل .

وقد طالب الم . ميخايلوف بتحسين الصنعة الفنية في المسرحيات كما اوصى بالامتثال المطلق للتعليمات السياسية المتعلقة باختيار الموضوع وبكيفية طرقه - واعرب عن رغبته في ان تطبق النواميس الجمالية الصلبة التي وضعها « جدا نوف » في ١٩٤٦ - ١٩٤٨ - ولم يبد الوزير السوفياتي اي تخوف فيما يخص مستقبل التمثيل السوفياتي المعاصر - فهو بخير ولله الحمد - ويكفي ان يقع اصلاح بعض المساوي الخفيفة كأن يوضع حد للتخلي عن الاحداث الجارية وكأن تقع مقاومة النظرية العقيمة الحقيرة التي تقول بوجوب انفصال الحياة الواقعية عن الفن المعبر

عنها - وليست هاته النظرية الا ذريعة لتناسي المجهود الجبار الذي يقوم به الاتحاد السوفياتي الآن والذي يدعو الى الاعجاب والاكبار : (غزو الفضاء تعمير الاراضي القاحلة - استخدام الطاقة لفائدة البشرية - نشر الثقافة الخ) فينبغي على مؤلفي المسرحيات كما ينبغي على غيرهم من رجال الفن السوفياتيين ان يهتموا بجميع مظاهر هذا النشاط في ابانها .

والمرء ميخايلوف يبتعد في قوله هذا - ولعله لا يشعر بذلك - عن راي « ماركس » الذي كتب سنة ١٨٥٩ : « ان الفترات التي يزدهر فيها الفن وينضج لا تطابق نمو المجتمع العام وبالتالي فهي لا تطابق هيكل تنظيم المجتمع ولا دعامته المادية »

اما م. لافرنياف فقد اول نفس التعليمات بشيء من المرونة - فقال : ان وصف الاحداث الجارية هي مهنة الصحفي وليست من الادب في شيء فعلى الاديب ان يحاول تأدية « المعاصرة » اي العلاقات التي تربط الناس بعضهم ببعض وان يغض الطرف عن وصف الحوادث الجارية والاشياء الجديدة - فليس الموضوع هو الحل في النتاج الفني بل وليس هو العنصر الهام فيمكن ان تصلح غزليات « بترارك » لبناء رواية معاصرة وذلك اذا استطاع المؤلف ان يستمد الاحاسيس والعلاقات من عصرنا الحاضر وان يضع حوادث الرواية في اطارها الماضي .

ولو الفنا رواية حول الرحلة الى القمر فمن المحتمل ان تقع في خلط زمني فادح اذا ما اكتفينا بوضع مشاكل قديمة وابطال معروفين من قبل في ظروف جديدة

فاوصى لافرنياف مؤلفي المسرحيات بان يقدموا « الرجل السوفياتي » في كثافته وتعقده النامي وان يتركوا جانبا الروايات ذات القوالب السمجة وذات المرمى المعين

● ما هي المشاكل التي نتجت عن تقدم العلوم والفنون والتي تواجه الانسان اليوم ؟ كان ذلك محور المناقشة العامة التي اقيمت باشراف منظمة اليونسكو والتي ساهمت فيها شخصيات من جميع البلدان وعدد من مشاهير العلماء المتخصصين في الفيزيا والطب والمحرزين على جائزة نوبل - وقد نظمت لجنة الجمهورية الفرنسية للتعليم والثقافة والعلوم هاته « المائدة المستديرة » في نطاق مهرجانات شهر اليونسكو ودامت المناقشات من ١٩ الى ٢١ نوفمبر الفارط .

وقد تراس الجلسة اللورد بويد أور *Lord Boyd Orr* مندوب بريطانيا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العظمى الذي احرز سنة ١٩٤٧ على جائزة نوبل للسلم . كما حضر الم. بوفي (سويسرا) المتحصل على جائزة نوبل في الطب سنة ١٩٥٧ ومؤسس المعهد الاعلى للصحة بروما والم. هوساي (ارجنتين) المتحصل على جائزة نوبل للطب سنة ١٩٤٧ وشارك ايضا في المناقشة الم. سيمنوف عن روسيا والم. بهابها عن الهند - اما فرنسا فقد مثلها كلا من الم. قاستون بارجاي العضو في المجمع الفرنسي والمدير العام للتعليم العالي والم. لي ليوني رئيس جمعية الكتاب العلميين .

● ما ان تأكد الكاتب المعروف « تيبور ماند » من نجاح كتابه « بين الخوف والامل » حتى قرر القيام برحلة ، استطلاعية واسعة النطاق فبعد ان زار امريكا اللاتينية والهند والشرق الاقصى فانه اختار في هاته المرة ان يقوم بجولة في بلاد الشرق الاوسط وان يؤلف عنها كتابا جديدا سيظهر في دار « الساي » للنشر

● اصدرت دار « لاروس » كتابا في ثلاثة اجزاء تحت عنوان : (الفن والانسان) وقد نشر هذا الكتاب برئاسة الم . روني هويق الاستاذ بالكوليج دي فرانس والحافظ العام الشرقي لمتحف « اللوفر » ويمكن ان يعتبر هذا الكتاب تاريخا للفن وتاريخا للفكر والحضارة الانسانية في آن واحد . وقد ظهر لحد الآن الجزء الاول (ما قبل التاريخ والعصور القديمة) والجزء الثاني (القرون الوسطى في المغرب والعصر الكلاسيكي بالنسبة للفن الشرقي)

● من المعلوم ان الدورة العاشرة لمنظمة اليونسكو قد انعقدت في شهر نوفمبر الفارط في باريس - وخلال هاته الدورة اخذ الكلمة الم راب *M. Rabb* المبعوث الامريكي وبعد ان تلى امام الحاضرين رسالة من الرئيس ايزنهاور ، تعرض الم . راب الى اهم الاشغال التي على منظمة اليونسكو انجازها وهي :

١) القضاء على الجهل : ينبغي ان تتزعم اليونسكو حركة القضاء على الامية في جميع انحاء العالم وذلك مدة جيل واحد .

٢) استعمال النتائج العلمية في صالح البشرية وازدهارها .

٣) مد يد المساعدة الفنية للبلدان الضعيفة اقتصاديا وتنمية العلاقات الثقافية بين جميع الدول والسهر على توطيدها .

٤) احترام حرية القول والصحافة والاخبار .

● قام الممثل المعروف جان فيلار *Jean Vilar* وفرقته التمثيلية (المسرح القومي الشعبي) بجولة في الولايات المتحدة الامريكية فبعد زيارة « بوردواي » « وفيلادلفيا » وصلوا الى « واشنطن » حيث لا قوا اقبالا حارا . ومثل فيلار وفرقته . امام جمهور من السفراء وفي مقدمتهم طبعا سفير اسبانيا . رواية (السيد) لكورناي .

والمعلوم ان اسعار الدخول لهذا المسرح « شعبية » اذ لا يتجاوز الاشتراك في خمس روايات دينارا وربعا . وقد سجلت الفرقة في فصل الشتاء الفارط ١٤ر٩٧٠ طلبا بالاشتراك .

● أقبل موسم الجوائز الادبية التي توزع في آخر كل سنة في باريس فأخذت المجلات والاندية تتحمس على عادتها لهذا الكاتب أو لذاك حسب نزعاتها وميولها واخذ النقاد يعلون من شأن هذا ويحطون من قدر ذاك ويتطلعون الى اسرار اللجان ويتكهنون بأسماء الفائزين . اخيرا أعلنت النتائج . ففازت فرانسواز مالي جوريس البلجيكية *Françoise Mollet-Joris* « بجائزة » فامينا *Fémina* لكتابها (الامبراطورية السماوية) . وهاته الكاتبة الفنية لها من المقدرة على جيد التأليف ومن القوة في الابتكار الشخصي ما جعلها أهلا لهذا الامتياز . وقد شبهها بعضهم ببلزاك . اما بيار داكس فقد قال عن كتابها الاخير : « إن هاته القصة ليست قصة ممتعة خصبة فحسب بل هي تبقي في نفوسنا صورة بطلها وجوعالمها الصغير » .

أما جائزة ڤونكور *Goncourt* الشهيرة فقد تحصل عليها الديبلوماسي البلجيكي فرنسيس والدار *Francis Walder* لكتابه (سان جرمان او التفاوض). ولد الم . فرنسيس والدار في بروكسال سنة ١٩٠٦ وانخرط في الجيش البلجيكي حيث قضى الجزء الاوفر من حياته الى ان سمي ظابطا اعلى للمدفعية . فاوفدته حكومته كمبعوث خاص لدى عدة منظمات دولية في لندن وباريس . وقد نشر كتابين عالج فيهما بعض المشاكل الفلسفية وهما « الوجود العميق » و « فصول الفكر » وقد ابدت الاوساط الادبية الفرنسية شيئا من الاندهاش اثر الاعلان عن هاته النتيجة الغريبة . اذ كان من المتوقع ان تفوز بالجائزة قصص « لا نو » او « زرافا » وهي قصص لا تخلو من جراة وحيوية . وقد تساءل بعض النقاد . هل يرجع هذا الى انشقاق بين اعضاء لجنة ڤونكور وبين الكتاب الناشئين ؟

اما جائزة رينودو Renandot فقد احرز عليها الكاتب المارتينيكي المنشأ ادوار قليسان Edouart Glissant لقصته (الصدع)

● توفي اندري بازان André Bazin في الاربعين من عمره اثر مرض طويل اصابه . ومن المعلوم ان بازان كرس حياته كلها لخدمة تاريخ السينما ونقده وقد مكنته ثقافته الواسعة وحذقه الخاص « للاكتشاف » وآراؤه الوجيهة التي كان يبسطها بكل حرارة وصدق من ان يتبوأ ما هو اهل له من مكانة سواء في فرنسا او في الخارج . فصار احد النقاد الفرنسيين الذائعي الصيت كما عين مرارا عضوا في لجان دولية مختلفة .

وقد كان بازان رئيس تحرير مجلة « كراسات السينما » وكان ناقدا في جريدة (لي باريسيان ليبري) . و (فرانس او بسار فاتور) كما كان يشارك بصفة منتظمة في مجلة (اسبري) .

وقد عمل بازان الى آخر نفس من حياته على تاليف كتاب عن جان رونوار Jean Renoir فلم يتمكن من اتمامه . وقد جمعت احسن مؤلفاته في كتاب سيصدر قريبا تحت عنوان « ما هو السينما » والذي سيضم اهم مقالاته وابحاثه في هذا الفن

● نشرت دار « الساي Senil » كتابا شيقا تحت عنوان : (تاريخ الخبز منذ ٦٠٠٠ سنة) . ويظهر . حسب آراء النقاد . اذ هذا الكتاب من اخطر الدراسات واجلها اذ لا يمكن اعتباره من تلك المؤلفات المختصة بنشر الثقافة بين عامة الناس بل هو وثيقة علمية اشبه شيء بدائرة معارف في هذا الموضوع

فتاريخ شعوب العالم وحضاراتها ومجتمعاتها تتجلى في تاريخ الحبوب وكيفية زراعاتها وتهيئتها واستعمالها . ومؤلف هذا الكتاب الم. جاكوب يعرض الموضوع بكل وضوح معتمدا في ذلك على معرفته الجيدة للادب الاوروبي والافريقي والآسيوي (فأحد فصول هذا الكتاب مخصص للاغاني الريفية ومدح البر) ويبدي مؤلف الكتاب ملاحظات غريبة تجعل القارىء ينظر نظرة جديدة لتجارب البشرية وتقدمها . وقد اضاف المؤلف في كتابه هذا تاريخ الطرق الفنية العملية الى تاريخ اخلاق الامم واديانها فقدم لنا بذلك وصفا بديعا لما يتكبده الانسان من مشقة واتعاب في سبيل المأكل منذ صناعة الخبز عند قدماء المصريين الى احدث المطاحن في يومنا هذا .

● ظهرت طبعة جديدة « للمكتبة المثلى » وهي تمتاز عن سابقاتها بزيادة في بعض الفصول وبوجود مراجع ضافية في الميادين التالية : الفلسفة - الدين العلوم الاجتماعية - علم النفس - علم التدريس - العلوم الطبيعية - الفنون - الآداب الجغرافية والتاريخ

ولا يخفى ما لهذا الكتاب من اهمية في وقت اخذت المطبوعات تتكاثر بسرعة هائلة فصار من المتحتم ان يقع انتقاد المؤلفات المفيدة حقا .

● نظم القسم الفرنسي للجنة الدولية لرجال القضاء تحت اشراف (نادي الطفولة) يومين خصصا لدراسة مشاكل الطفولة المهددة بخطر من الاخطار . والقيت بهاته المناسبة محاضرات تبعتها مناقشات ساهمت فيها شخصيات معروفة بنشاطها فيما يخص انقاذ الاطفال الصغار ووقايتهم من الاخطار التي تحدق بهم اما اهم الدراسات فهي :

١) أسباب الازمة

٢) تدخل المحكمة : طرق هذا الموضوع الم . « جان شازال » الرئيس السابق لمحكمة الاطفال الذي قال بالخصوص : » ان القوانين الفرنسية اتخذت اجراءات تضمن للطفل المذنب الحماية والتعليم المناسبان لشخصيته - وذلك بعد اجراء عدة تحقيقات طبية واجتماعية يطالب بها حاكم الاطفال نفسه »

٣) وسائل وقاية الطفل من ارتكاب المخلفات : وقد اقترح المحامي «بتيتي» الاكثار من النوادي في الاحياء الفقيرة المحرومة .

٤) الطفل والسنما طرقه المحامي «جيروا»

◆ ازدياد عدد النساء في معاهد التعليم العالي

جاء في تقرير اعدته هيئة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو - ان نسبة الطالبات ممن يتلقين العلم في معاهدالتعليم العالية قد ارتفعت خلال الاعوام الاخيرة في ٢٣ قطرا من ٣٥ امكن الحصول على بيانات منها في هذا الشان وهبطت النسبة هبوطا ضئيلا في ستة بلدان وظلت تقريبا على ما كانت عليه في ستة اقطار اخرى

والثلاثة وخمسون قطرا هي التي كان يزيد عدد الطالبات الملتحقات بالمعاهد العليا فيها على ١٠٠٠ فتاة خلال عام ١٩٥٥ . ويذكر التقرير ان هذا التقدير لا يعد دقيقا ولكنه يوحي بالتحسن في هذه الناحية . واعدت التقرير في اقبال النساء على التعليم هيئة اليونسكو بالتعاون مع الاتحاد الدولي للطالبات الجامعيات وذلك تلبية لرغبة لجنة مركز المراة التابعة للامم المتحدة . ويحتوي التقرير على بيانات من ٣٩ دولة تعالج موضوعات منها حق المراة القانوني في التعليم ونسبة قبول النساء في المدارس ووسائل تامينهم المال اللازم لسداد نفقات دراستهن والفرص التي تتاح لحصولهن على العمل .

وقد ارفق بالتقرير ملحق عن فرص التعليم العالي للنساء في الاتحاد السوفياتي وقد وصل في وقت متأخر فلم يمكن ادراجه في التقرير الاصلي . ويشير التقرير الى انه لا يوجد الآن اي فرع هام في التعليم العالي لا تقبل عليه النساء وان كان عددهن في حقلي الهندسة والعلوم لا يزال قليلا ، وعلى العموم فان عددهن كبير في الدراسات الادارية ويلي ذلك الطب والدراسات التي تؤهلهن للاشتغال بهيئة التعليم

وعلى الرغم من زيادة عدد الطالبات اللاتي يواصلن الدراسة بعد انتهائهن من الدراسة الثانوية فلا تزال هناك عوائق كثيرة تحول دون مساواتهن بالطلاب في كثير البلدان التي امكن الحصول منها على هذه البيانات . فمثلا حتى في البلدان التي يقوم فيها نظام التعليم الاجباري قد يتردد بعض الاباء في القرى عن الحاق بناتهم بالمدارس نظرا لعدة اسباب اجتماعية ولان اكثر القائمين بالتدريس والتلاميذ من الذكور .

ويمضي التقرير قائلا : وانه لمن الخطإ الاعتقاد بان مثل هذه الحالة سائدة في البلدان الشرقية دون غيرها او في الاقطار الاقل تقدما او تلك التي لم تحصل النساء فيها على حقوقهن كاملة في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية . فالاعتقاد بان تعليم الذكور اجدر بالعناية من تعليم الاناث يرجع الى الراي السائد بالتعاون بين الرجال والنساء فيما ينبغي ان يعهد اليهم من اعمال وهذا الراي يسود ايضا بين الامم الغربية . ويمكن القول بصفة عامة ان الاقطار التي تقوم فيها معاهد عليا تابعة للدولة تتبع نظام التعليم المختلط ولكن لا تزال النساء في كثير من البلدان محرومات من المساواة بالذكور ويذكر التقرير ان احدى خريجات

المعاهد العليا في البرازيل قدمت طلبا للالتحاق بمعهد يتخرج فيه المرشحون لمناصب الملحقين بالسلك السياسي ولكن طلبها رفض بدعوى ان نظام المعهد لا يبيح ذلك فلجأت الى القضاء وقررت المحكمة ان لها الحق في الالتحاق بالمعهد .

ومما يبرزه التقرير ايضا ان انخفاض نسبة الطالبات الملتحقات بالمعاهد العليا بالقياس الى الطلبة مرده الى التقاليد وبعض الاحوال الاجتماعية ومن المصاعب التي تواجه النساء خلال فترة الدراسة وبعد تخرجهن انكار حقهن في المساواة بالرجال في الناحية الاقتصادية . ويقول التقرير : ومما تجدر الاشارة اليه ان النساء انفسهن في كثير من الاحيان لا يغتنمن جميع الفرص المتاحة لهن للمساواة بالرجال في ميدان التعليم كما ان العوامل التي قد تعوق تقدم المراة قد لا تكون كلها من صنع الرجال وانما قد تكون موجودة الى حد ما في ذهن المرأة نفسها ايضا . ويشير التقرير في الختام الى ان ما تحرزه المرأة من تقدم في ميدان التعليم الجامعي او في المعاهد العليا انما تأتى عن تطور في الآراء التي يجتازها المجتمع الذي تعيش فيه وانه لزام على هذا المجتمع الا يفرض على النساء آراء اصبحت لا تلائم تطورات المجتمع الحديث ولا يصر على ان يضيق مجال الدراسة والعمل بهن .

ويوصي التقرير باتخاذ كافة التدابير القومية والدولية لتشجيع النساء على الافادة الكاملة من كفاياتهن الفكرية ، وهو لذلك يوصي بان تتاح لهن فرص الاستفادة من البعثات والمنح الدراسية واتاحة مزيد من الفرص لحصولهن على المناصب في ميدان العمل الدولي ونشر المعلومات عن اهمية وقيمة ازدياد نسبة النساء المثقفات ثقافة عالية .

● « اغاريد الصحراء » هو عنوان ديوان جديد للشاعر الرقيق الاستاذ طاهر زمخشري احد شعراء الجزيرة العربية المقدمين المشهورين . والديوان الجديد تحفة فنية رائعة في طباعته بمطبعة بنك مصر واخراجه والواحه الملونة بريشة الفنان بيكار .

● « الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين » هو ثلاثة كتب ثمينة في كتاب واحد .. في قسمين كبيرين اخرجتهما دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر . فالكتاب الاول هو العقائد العضدية للعالم الكلامي عضد الدين الايجي ، والثاني شرح العالم الدواني له ، والثالث تعليق الاستاذ الامام

الشيخ محمد عبده . وابراز اسم الاستاذ الامام في عنوان الكتاب هو مزيد اهتمام بالشيخ دون غمط لحق صاحبيه . والكتاب كشف عن عقل الامام النير وبيانه المشرق الاخاذ ، واسلوبه الواضح ، وجراته فيما يعتقد . وهو فوق ذلك ، عرض لمذاهب الكلاميين عامة ، ومذاهب اهل السنة خاصة ، مع آراء الفلاسفة .

◆ اصدرت دار المعارف مجموعة جديدة بعنوان « مكتبة الكشافة » ، وقد ظهر فيها خمسة كتب هي : « الشبل ناعم الظفر » و « الشبل ذو النجم الاول » و« الشبل ذو النجمين » و« الكشاف المبتدىء » و« الكشاف الثاني » ، وتمتاز هذه المجموعة باسلوبها الممتع وعرضها القصصي الشائق لمبادىء الكشافة وتدريباتها والعابها ونشاطها على وجه العموم . وتعد هذه المجموعة معاونة في سبيل الحركة الكشفية وتنميتها ، كما تعد ـ فوق ذلك ـ معاونة في تقوية الروح الرياضية التي تخرج لنا جيلا سليما متضامنا متعاونا محبا للحياة مقبلا عليها مع المجموع . والمجموعة من تاليف الاستاذين حسن جوهر وجمال خشبة .

◆ ظهر كتاب « نظرات على عالم اليوم » وهو من تاليف الرئيس تيتو ، وترجمة الاستاذ عبد المنعم حسن .

◆ ظهرت حديثا الطبعة الثالثة من كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضي الجرجاني ، بتحقيق وشرح الاستاذين محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . ولهذا الكتاب منزلته في النقد الادبي ومدارسه في القرن الرابع الهجري ويمتاز بعرضه للاصول الادبية المعروفة في عصره . وهو من منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر . (عن بريد المطبوعات الحديثة)

● خصصت مجلة « اسبري » عددها الصادر في شهر ديسمبر للبحث عن قيمة الكاتب « البير بيغان » *Albert Béguin* وعن مدى خدمته للادب عامة ومعلوم ان هذا الكاتب كان مديرا لمجلة « اسبري » مدة سبع سنوات من عام ١٩٥٠ الى ١٩٥٧ وقد توفي منذ سنة ونصف ويحتوي هذا العدد على عدة رسائل بعثها « بيغين » الى اصدقائه او الى كتاب معروفين وفي آخر المقالات ضبطت جميع مؤلفات الكاتب سواء الكتب منها او المقالات : وبذلك خدمت هذه المجلة علما من اعلامها الراحلين اذ ان الباحث عن شخصية هذا الكاتب او عن تأثره

بغيره او تأثيره في غيره يسهل عليه ذلك وخصوصا اذا كانت المؤلفات في مثل هاته الكثرة .

● بمناسبة ذكرى مقتل الشهيد فرحات حشاد خصصت جريدة الطالب التونسي عددا خاصا ابرزت فيه شخصية فرحات وكفاحه ضد الاستغلال والاستعمار ونشرت بهذه المناسبة عدة مقالات للفقيد اتضحت منها المبادي الاساسية التي كان يعمل فرحات لاجلها ، وبهاته المناسبة ايضا نشرت استفتاء اجرته للسيد احمد التليلي الامين العام للاتحاد العام التونسي للشغل حول مهمة هذه المنظمة وما انجزته من الاعمال بعد مقتل حشاد

● لماذا نكتب القصص

منذ اسابيع وجريدة « الآداب الفرنسية » تعالج موضوعا هاما يتعلق بنوع من انواع الادب اخذ يطغى على جميع الانواع الاخرى وهي القصة وقد طلبت هذه الجريدة من جمع من الكتاب الجواب عن السؤال : لماذا نكتب القصص ؟

وقد اجاب عن هذا السؤال كثير من الكتاب منهم الكاتب الجزائري مالك حداد فقال :

« اني اخترت كتابة القصة على غيرها من انواع الادب . . وتجربة اخواني الجزائريين وتجربتي ايضا اتاحتا لي الفرصة في تبين ان الشعر لا يقبل على قراءته الكثير من الناس . . .

اني قبل كل شيء جزائري . . . واستعمالي اللغة الفرنسية لا يغير شيئا من فكرتي ذلك ان ما يتصف به القاص ليس هو تزويق اللفظ بل هو سرد ما راه بنفسه او ما حلم به . . .

واني اكتب لاتصل بغيري اريد ان اوصل الى غيري ما حلمت به وما شاهدته »

ويمضي الكاتب في المقارنة بين القاص والشاعر فيقول : « حدثنا حكيم من الحكماء ذو لحية كبيرة قائلا : الجوع والحب هما اللذان يقودان العالم » وهذا ينطبق على الشاعر كما ينطبق على القاص اذ ان كلاهما يعلم اننا لا نكتب باليد . »

جحا ... او فيلم تونسي

حوادث الشريط مقتبسة من قصة كتبها «هادس» (*Hadès*) و«جوزيبوفيسي» (*Josipovici*) سنة ١٩١٨ وسمياها جحا البسيط وكادت تنال هذه القصة جائزة « غونكور » *Goncourt* سنة ١٩١٩ وقد طلب مخرج الفيلم « جاك باراتيبي »

(Jeacques Baratier) من الشاعر اللبناني « جورج شهادة » ان يخضع هذه القصة لقوانين السنما ، وجورج شهادة هو كاتب وشاعر باللغة الفرنسية وله مؤلف عنوانه : « فاسكو » *Vasco* ، « وجورج كسكاس » هو الذي اعتنى بانتقاء الملابس واعداد المناظر وهورسام تونسي و« بورقوان» *Bourgoin* اخذ المناظر . اما الذين قاموا بالادوار في هذا الشريط فهم عمر الشريف في دور جحا وهو مصري الجنسية وزينة بوزيان في دور فلة وهي تونسية و« لورو غازولو » *Lauro Gazzolo* في دور تاج العلوم وهو ايطالي وجبريل جبور في دور والد جحا ودانيال اميل فورك في دور ابراهيم الاعمى وهما لبنانيان وقد نال الفيلم جائزة من جوائز مهرجان«كان» في السنة الفارطة (حدثنا عن الفلم مصطفى الفارسي: انظر الفكر سنة ٣ العدد ١٠) وقد شارك مصطفى الفارسي جاك باراتيي في اعداد الفيلم وهو الذي حرر الى لغة الحديث التونسية الحوار كله .

يمكن لنا ان نقول ان في الشريط ثلاث اشخاص لهم قيمتهم ومغزاهم وهم جحا وتاج العلوم ووالد جحا والاشخاص الاخرون هم متصلون بهؤلاء اشد الاتصال غير ان شخصية جحا لم تطغ على غيره من الاشخاص اذ هي تتوارى في اكثر الاحيان لتفسح المجال لغيرها ، وذلك ان جحا عوض ان يظهر في شخص انسان يتظاهر بالبله لكنه يخفي ذكاء وقادا وفهما لحقائق الامور يفوق فهم تاج العلوم ظهر لنا انسانا غرا بسيطا شبيها شديد الشبه بحماره . ولعل المخرج اراد ان يضع امامنا شخصين متباينين احدهما قد كرع من العلوم حتى اصبح لا يعرف الا الكتب غير انه لا يعرف الا اقوال شيوخه ولايسير الاحسب ما سطروه له فهو قد غابت عنه الحقيقة واصبح يتنكر للطبيعة البشرية ولما يفرضه الواقع عليها فيعيش في النظريات وهذا الشخص هو تاج العلوم وقد برع الممثل في القيام بهذا الدور براعة تامة والآخر قد جهل من العلوم ابسطها فيدخل الجامعة كما يدخل اليها حماره ويخرج منها اقل اطمئنانا منه لكن غريزته وطبيعته السليمة تجعلانه لايخطىء مثلما يخطىء تاج العلوم اذ هو يجهل كل ما في العالم من اسرار. حتى يكتشف في يوم من الايام سرا عميقا وهو الحب ولكنه يذهب ضحيته في اخر الامر وحتى الحب فهو يقاد له قيادة ، وكأن جحا جعل من الاعمى ابراهيم قائدا له في كل شيء وكانه يصور في القصة القدر الاعمى الذي يصيب الناس وينزل بهم وهو لا يدري ما يفعل .

والشخص الثالث هو والد جحا يظهر في ذلك النموذج من الاباء البسطاء الذين يسومون ابناءهم انواع العسف والسيطرة ويذيقونهم من التجبر والسلوك الارعن ما يضيقون به ذرعا ، وقد برع ممثل هذا الدور براعة تامة وصور هذا

النمط من الآباء تصويرا شيقا جعلنا نعطف عليه في بعض الاحيان اكثر مما نعطف على حجا .

واخيرا فان الشريط قد غلبت عليه ظاهرة واحدة وهي تصوير المجتمع التونسي القديم بعوائده وسلوكه في كل الظروف والمناسبات وضاعت في هذه الظاهرة ناحية هي مهمة في كل الافلام وهي تحليل الاشخاص وتصوير ما يحسون به وما يصدر عنهم اصدق تصوير ذلك ان المخرج اراد ان يجمع في شريط واحد كل خصائص هذا المجتمع القديم وغفل عن اظهار صورة حجا في مظهرها الذي نعرفه نحن. اذ أننا في مناسبات عدة ننسى حجا وقصته لنشاهد مثلا منظر مأتم الاسرائليين او لنشاهد الخطبة كيف تقع في ذلك المجتمع .

وعلى كل فالشريط له قيمته ويمكن ان يكون نقطة انطلاق لانشاء افلام اخرى تونسية بحتة يمثل فيها تونسيون ويخرجها تونسيون

◆ نحو حضارة عالمية

كان « اسبوع المثقفين المسيحيين » حافلا بالمحاضرات والمناقشات حول مواضيع هي الشغل الشاغل بالنسبة لمفكري العالم . وقد خاض هؤلاء المثقفون في مشكل الاستعمار وكيف اصبحت الامم تتخلص منه سواء كانت هي المستعمرة او التي استعمروها . وفي جلسة ثانية من جلساتهم تراسها « لوي لوبرانس رينغي» *Louis Leprince Ringnet* طرق موضوع « الحضارة العالمية » وقد حضر هذا الاجتماع ما يقارب الالف من المثقفين منهم اعضاء وفود اليونسكو واخذ الكلمة ثلاثة خطباء : « اندريه ليشنيروفيك » *André Lichnerouviez* الاستاذ بالكوليج دي فرانس و« ريمون شيرادام » *Raymond Cheradame* استاذ بمدرسة البوليتكنيك و«جاك دي بوربان بيسي» *Jacques de Bourbon - Busset* كاتب معروف

وقد لاحظ هؤلاء المحاضرون ان « القوميات » ظهرت في زمن اصبح العالم يشعر باتحاده . فمن جهة نجد ان كل حادث سياسي له وقعه في العالم اجمع والعلم والفن (التكنيك) قد أضفيا على الحضارة ثوبا من الشمول (*Universalisme*) لا يمكن انكاره . ومن جهة اخرى نجد ان التطور العلمي والفني قد كان له الاثر الكبير في نشأة « القوميات » وتطورها . ووجود هيئة الامم المتحدة واليونسكو وعملهما الدائب قويا « القوميات » وذلك عندما رفعا من شأن الامم الصغيرة .

وبعد ان بين المحاضرون هذا التناقض تساءلوا عما اذا كانت هناك طريقة تسمح للعالم اجمع بان يجعل هذا التناقض مادة للاثراء وللتعاون . وعبروا اخيرا

عن املهم في ان يكون العلم والثقافة سببا من اسباب بناء مدينة جديدة لا يسودها التناحر والتغاير عوض ان يكونا منبعا للخلافات والشحناء . وهكذا نرى المثقفين في فرنسا يعقدون الاجتماعات ويلقون الخطب في اسباب الشحناء التي تسود العالم وفي الحلول التي يتحتم استنباطها لحسم الخلافات ، بينما الحرب في الجزائر تزيد عنفا يوما فيوما وقوى الشر تريد ان تتغلب على الحق وان تسحق امة كاملة. وقد يتألم هؤلاء المثقفون من هاته الوضعية ويذكرون ان الامم التي عرفت كيف تتخلص من مستعمراتها قد ربحت ربحا كبيرا مثل انقلترا التي ضيعت الهند كلها ولكن بعد عام واحد دخلت هذه الدولة العظيمة في المجموعة البريطانية ونذكر من هؤلاء الذين يتألمون من هذه الوضعية « روبمانانجرا » *Rapemananjara* الذي أخذ الكلمة في جلسة اخرى وبين ان الامم التي تخلصت من الاستعمار اخذت تكثر منذ بداية هذا القرن وان الدماء لم تزل ولن تزال تسيل في سبيل التخلص من هـذا الشبح الجاثم على الامم وهو الاستعمار وقال في عنف : « هل نجهل كلنا ان اول واجب من الواجبات هو حب الوطن والعمل على ان يكون هذا الوطـن سليما من كل ما يلوث شرفه ؟ اليس الاستقلال وحـده هو الذي يخول لامتين من الامم ان تتمتعا بحقوقهما وان تربطا بينهما روابط خالية من السيطرة ؟ فعصر الشعوب النائمة قد زال ولا شيء يمكن ان يحجب عن اعينها ما يدبر لها في الخفاء . فالاستقلال ليس معناه قطع الروابط الى الابد . فهو وحده الذي يضمن التعاون في قيمته وفاعليته وهو ما يراه صديقي «سيكوتوري» وكل الناس يحبذون التعاون اذا لم يكن تعاون الفارس وفرسه ...

نحن نعلم ان الغرب هو عدو نفسه الآن ... نحن نؤكد المبادىء الخالدة في بلادنا ونخونها في بقاع اخرى من الارض . نحن نشعر بهاته الظاهرة وفي آن واحد نحب الغرب في وجهه الحقيقي وبالرغم عنا »

وهكذا نرى ان الاحرار في فرنسا ما زالوا يسمعون اصواتهم في باريس حيث اصبحت الحريات مقيدة واصبح الناس فيها في شغل شاغل عن حرب الجزائر . واذا ما صرخ صوت الحق في هؤلاء القوم فان المعلقين الذين يوردون هذه الاقوال في حشمة وحذر يتوخون جانب الحيطة ويقولون ان العاطفة غلبت على هذا المسكين امره وانه لو تحدث باتزان ولو اعمل الراي لما صدر عنه مثل هذا القول . نعم ! اذ كيف يحبذ الاستقلال ويبين انه هو الحل الوحيد لاحلال رابطة سليمة مثمرة بينما الجنرال دي قول ينادي بالادماج والم . سوستال يقول آمين ويعمل اكثر من ذلك .